# حديث جبريل ﷺ قراءة بينية من منظور لغوي تربوي

أ.د. أبوالدهب البدري علي أبوالدهب

(أستاذ المناهج وطرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى– الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

**المستخلص:**

هدف البحث إلى الكشف عن التقاطعات البينية للمنظورين اللغوي والتربوي في حديث جبريل ﷺ، وكيفية استثمار الدلالات اللغوية والتربوية في هذا الحديث في تطوير الموقف التعليمي من خلال قراءة بينية متعمقة من المنظورين اللغوي والتربوي، تعكس أهمية المكون اللغوي في البيان النبوي لهذا الحديث في تطوير الموقف التعليمي.

وأُستُخدِمَ المنهج الوصفي التحليلي في تتبع البحوث والدراسات السابقة في تحليل الحديث؛ فحُلّلت دلالات البنية اللغوية من أربعة جوانب هي: الدلالات المعجمية، والدلالات البلاغية والدلالات التداولية لمفرداته، وآليات الاتصال اللفظي وغير اللفظي، كما أُستُخدِمَ المنهج الاستنباطي في استخراج الانعكاسات التربوية لهذه الجوانب مدعمة بالأدلة الواضحة. وفي عرض النتائج أُستُخدِمَت طريقة التحليل النوعية الرباعية (PEEL) المتبعة في تحليل نتائج البحث النوعي.

وأسفرت نتائج البحث عن مجموعة من الآليات اللغوية على المستوى المعجمي والبلاغي والتداولي والاتصالي أُستُعمِلَت في حديث جبريل، وكانت لها انعكاسات تربوية عديدة تتعلق بإثارة دافعية التعلم، وإدارة الصف، وصوغ الأسئلة الشفوية، وتنويع المثيرات، والتعزيز، وغلق الدرس، ثم بيان كيفية استثمارها في تطوير الموقف التعليمي.

**الكلمات المفتاحية: قراءة بينية، تداولية حديث جبريل ﷺ، الدلالات اللغوية، الانعكاسات التربوية.**

# Hadith of Gabriel (PBUH): An Interdisciplinary Reading from a Linguistic and Educational

**Prof. Dr. Abu Al-Dahab Al-Badri Ali Abu Al-Dahab**

*(Professor of curricula and methods of teaching Arabic to speakers of other languages - Islamic University of Medina)*

## Abstract:

The aim of this research was to reveal the interdisciplinary intersections of the linguistic and educational perspectives in the Hadith of Gabriel (PBUH), and how to utilize the linguistic and educational implications within this Hadith to develop the educational context through an in-depth interdisciplinary reading from both the linguistic and educational perspectives. This reflects the importance of the linguistic component in the prophetic explanation of this Hadith in enhancing the educational environment.

The descriptive-analytical approach was used to review previous research and studies in Hadith analysis. The linguistic structure was analyzed from four aspects: lexical implications, rhetorical implications, pragmatic implications of its terms, and verbal and non-verbal communication mechanisms. The inductive approach was used to extract the educational reflections of these aspects, supported by clear evidence. In presenting the results, the PEEL qualitative analysis method (Point, Evidence, Explanation, Link) was used to analyze the results of the qualitative research.

The research findings resulted in a set of linguistic mechanisms at the levels of lexicon, rhetoric, pragmatics, and communication used in the Hadith of Gabriel, which had various educational implications related to stimulating learning motivation, classroom management, formulating oral questions, diversifying stimuli, reinforcement, and lesson closure. The research also highlighted how to utilize these mechanisms to develop the educational context.

Keywords: Interdisciplinary Reading, Pragmatics of the Hadith of Gabriel (PBUH), Linguistic Implications, Educational Reflections

**مقدمة البحث:**

يمثل الاتجاه البيني اليوم أحد أهم أدوات مستقبل البحث العلمي في كافة المؤسسات العلمية المرموقة؛ كونه يجمع بين التخصصات المعرفية المختلفة من خلال إحداث نوع من المزج والتكامل بينها؛ بهدف الوصول إلى وحدة معرفية أكثر شمولًا واتساعًا من تلك التي تنتج عن الدراسات التقليدية ذات النطاق البحثي الواحد.

ويرتكز هذا الاتجاه عند تناول إحدى القضايا بالبحث والتحليل على دمج حقلين أو أكثر من الحقول التطبيقية أو النظرية للمعرفة، لإثراء التنوع المعرفي، بعيدًا عن تناولها من منظور أحادي، يرتكز على تخصص بعينه؛ مما يُسهم في تضافر العلوم وتلاقحها معرفيًّا، وجعلها أكثر تمددًا وتطورًا وانفتاحًا (Boryczewski,2023؛ جربين، 2018م؛ الدعدر، 2022م).

لذا فإن توظيف الاتجاه البيني في البحث العلمي يحقق فوائد وميزات عديدة أهمها: دمج المعرفة، والإبداع في التفكير، وتطوير القدرة على عرض القضايا، واستخدام أساليب ومناهج بحثية مركبة، وتعزيز تبادل الأفكار، وتكامل الرؤى عبر التخصصات المختلفة، والتوصل إلى نتائج أكثر عمقًا وجدة وأصالة (قطيط، 2018م؛Everett,2019) .

كما تتميز الدراسات البينية بالمرونة المنهجية والنظرية؛ فتتيح للباحثين في أحد التخصصات الاستفادة من مناهج ونظريات التخصصات الأخرى، والاستثمار الفعال للموارد المادية والبشرية، والدراسة الموسعة للظواهر والقضايا، باعتبارها طريقة للفهم الشامل لطبيعة الأنظمة المعقدة التي تتطلب اتباع منهج شامل ومتكامل من البناء المعرفي (بيومي، 2016م؛ Razmak & Bélanger,2016).

وعلى هذا الأساس يُمكن أن يكون الحديث النبوي مجالًا خصبًا للدراسات البينية من المنظورين اللغوي والتربوي؛ فلُغويّا أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم، أي الكلام الموجز قليل الألفاظ كثير المعاني ــ كما روى أبو هريرة . رضي الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ قال :"فُضِّلتُ على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون" (مسلم).

ومن المنظور التربوي التعليمي كان النبي (ﷺ)أفضل مُرَبٍّ ومعلم، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (الجمعة:2)، كما أثبتت السنة المطهرة أيضًا أن رسول الله (ﷺ) معلم وهادٍ وبصير؛ فعن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ : أن النبي (ﷺ) قال: "إن الله لم يبعثني معنِّتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً " رواه مسلم.

معنى هذا أنه لا يجب النظر إلى الحديث النبوي على أنه مجرد وسيلة أو أداة لتبليغ الأفكار إلى المتلقين، ولكن النظر إليه على أنه خطاب ينقل إليهم مواعظ ونصائح للمتلقين؛ رغبة في تعليمهم، وتوجيه أفعالهم، وتغيير سلوكهم عن طريق إستراتيجية تواصلية وتخاطبية محكمة قادرة على التبليغ عن المقاصد والتأثير في المعنى (حميدة، بن عيسى، 2020م).

فالتواصل اللغوي هو عملية نقل المعاني عن طريق التفاعل المتبادل بين مرسل ومستقبل بينهما رسالة لغوية مكتوبة أو منطوقة تؤدي وظائفّ عدة كالتعبير أو الإفهام أو الإقناع؛ لذا تتضح أهمية التركيز على اللغة التي تتمثل وظيفتها الأولى في إقامة التواصل؛ فهي ظاهرة تداولية، أو أداة رمزية تستعمل لغايات تواصلية (عزوز، 2005م؛ البوشيخي، 2012م).

وإذا كانت الغايات التواصلية للرموز اللغوية مهمة في كافة أنواع التواصل، فإنها تزداد أهمية في التواصل التربوي التعليمي؛ لأن هذا النوع من التواصل بوصفه عملية تبادلية بين المعلم وطلابه حول مجموعة من الخبرات التربوية، لا يمكن أن يحقق أهدافه المقصودة إلا بتوفر رموز لغوية مشتركة؛ حتى تتم عملية التواصل بنجاح.

وحديث جبريل ﷺمن الأحاديث العظيمة؛ لاشتماله على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة؛ حتى إنَّ علومَ الشريعة كلَّها راجعةٌ إليه ومتشعِّبةٌ منه؛ لذا يرى القرطبي أنه يصلح أن يقال لهذا الحديث "أم الحديث" كما أُطلق على الفاتحة "أم الكتاب"؛ لأن علوم الشريعة كلها راجعة إليه (البدر، 2003م ؛ سالم ؛2010م ؛ القرطبي، 1996م).

كما يُجسد هذا الحديث نموذجًا متكاملًا للاتصال التربوي التعليمي؛ فيتضمن كل عناصر العملية التعليمية من معلم ، ومتعلم ، ومنهج وبيئة تعليمية ، وإستراتيجيات تعليمية، ومهارات تدريس، وقد نُصّ على ذلك صراحة في آخر الحديث، عندما كشف النَّبيُّ ﷺ أن ذاك المعلم هو جبريل ﷺ : "هذا جبريل أتاكم يعلِّمكم دينكم".

كما يمثل هذا الحديث ــ أيضًا ــ نوعًا من التواصل اللغوي الذي يعتمد على أسلوب الحوار بين السائل وهو جبريل ﷺ، والمُجيب وهو النبي ﷺ عبر رسائل لفظية وغير لفظية؛ لما للحوار من أهمية في عمليتي الإخبار والتعليم؛ فالسلوك الحواري أداة تعزز آليات التواصل بين الناس

بهدف توجيه معتقدات الآخر، سواء بإشراكه في الرأي، أو إجباره على تعديل معتقداته وفق ما يقتضيه المقام (يول، 2010م).

واستنادًا إلى ما سبق فإن الحديث النبوي معين زاخر بالدقائق اللغوية والتضمينات التربوية التعليمية، الأمر الذي يحدو بالباحثين إلى ضرورة استثمار الاتجاه البيني في رصد التقاطعات البينية بين دلالات الرموز اللغوية وتحليلها، وما قد تتضمنه من انعكاسات تربوية، يمكن أن تُسهم في تطوير الموقف التعليمي معنًى ومبنىً، وإنجاحه في تحقيق أهدافه.

وعلى هذا الأساس اتجه البحث الحالي إلى تقديم قراءة بينية لحديث جبريل ﷺ من المنظورين اللغوي والتربوي تعتمد على مناهج بحثية متنوعة بغية التوصل إلى نتائج معمقة للأبعاد التعليمية والتربوية الجليلة للرموز اللغوية والأساليب التعليمية المتضمنة في هذا الحديث خاصة في ظل عدم وجود دراسة علمية . في حدود علم الباحث ـ استهدفت ذلك.

مشكلة البحث:

تحددت مشكلة البحث في قلة الدراسات البينية في مجال الأحاديث النبوية الشريفة من المنظورين اللغوي والتربوي، الرامية إلى إثراء تنوع المعرفة والابتعاد عن أحادية التركيز في التخصص الواحد، والتأصيل الإسلامي للدلالات اللغوية والتربوية التعليمية في الحديث النبوي الشريف في تطوير الموقف التعليمي، وللتصدي لهذه المشكلة سعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

**أسئلة البحث:**

1. ما التقاطعات البينية للمنظورين اللغوي والتربوي في حديث جبريل ﷺ؟
2. كيف يمكن استثمار الدلالات اللغوية والتربوية لحديث جبريل ﷺ في تطوير الموقف التعليمي؟

**أهداف البحث:**

هدف البحث الحالي إلى الكشف عن التقاطعات البينية للمنظورين اللغوي والتربوي في حديث جبريل ﷺ، وكيفية استثمار الدلالات اللغوية والتربوية في هذا الحديث في تطوير الموقف التعليمي من خلال قراءة بينية متعمقة من المنظورين اللغوي والتربوي.

**أهمية البحث:**

تمثلت الأهمية النظرية للبحث الحالي في التأصيل الإسلامي للدلالات اللغوية والتربوية التعليمية في الحديث النبوي الشريف، وإرفاد المكتبة العربية بدراسات بينية في التخصصات الشرعية، واللغوية والتربوية؛ باعتبارها تمثل المستقبل الحقيقي للدراسات الأكاديمية في الجامعات، ومؤسسات البحث العلمي، وأحد أهم التوجُّهات المستقبلية للبحث العلمي.

ومن الناحية التطبيقية: يمكن أن تُسهم نتائجها في تطوير إستراتيجيات التواصل في الموقف التعليمي في ضوء الدلالات اللغوية والتربوية المستنبطة من أحاديث النبي ﷺ، وكذلك تشجيع الباحثين من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا على إجراء مزيد من الدراسات العلمية المستقبلية تستثمر الاتجاه البيني في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

**حدود البحث:**

اقتصرت الحدود الموضوعية في استنباط الدلالات اللغوية وانعكاساتها التربوية في حديث جبريل عليه السلام على رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا الحديث الذي رواه مسلم في كتابه صحيح مسلم في باب بيان الإسلام، والإيمان، والإحسان. وصحيح مسلم لمؤلفه أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) من أهم كتب الحديث النبوي وأصحها بعد صحيح البخاري .

**منهج البحث:**

أُستُخدِمَ في البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي في تتبع البحوث والدراسات السابقة في تحليل الحديث؛ فحُلِّلَت دلالات البنية اللغوية من أربعة جوانب هي: الدلالات المعجمية، والدلالات البلاغية والدلالات التداولية لمفرداته، وآليات الاتصال اللفظي وغير اللفظي، كما أُستُخدِمَ المنهج الاستنباطي في استخراج الانعكاسات التربوية لهذه الجوانب مدعمة بالأدلة الواضحة. وفي عرض النتائج أُستُخدِمَت طريقة التحليل النوعية الرباعية (PEEL) المتبعة في تحليل نتائج البحث النوعي.

**الخلفية النظرية للبحث:**

سلَّط الباحث الضوء على البنية اللغوية لحديث لجبريل عليه السلام من خلال تناول أربعة جوانب هي: الدلالات المعجمية، والدلالات البلاغية والدلالات التداولية لمفرداته، وآليات الاتصال اللفظي وغير اللفظي، وما يكمن وراء هذه الجوانب من انعكاسات أو إشارات تربوية، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

**البنية اللغوية لحديث لجبريل عليه السلام وانعكاساتها التربوية:**

هدف البحث في الدلالات اللغوية المتضمنة في حديث جبريل عليه السلام إلى الكشف عن آليات التشكيل اللغوي في بنية الخطاب النبوي في هذا الحديث، وتحليلها تحليلًا دقيقًا؛ لبيان ما تزخر به من ملامح معجمية وبلاغية وتداولية وفق رؤية بينية واسعة تعكس أهمية المكون اللغوي للبيان النبوي في تطوير الخطاب التعليمي شكلًا ومضمونًا، مبنًى ومعنًى.

عن عمر رضي الله عنه قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يومٍ إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسولُ الله ﷺ :الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتُقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعتَ إليه سبيلًا، قال :صدقتَ، فعجبنا له: يسأله ويُصدقه، قال :فأخبرني عن الإيمان، قال :أن تُؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال :صدقتَ، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال :فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال :أن تلد الأمةُ ربَّتها، وأن ترى الحُفاة العُراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطلق، فلبثتُ مليًّا، ثم قال :يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال :فإنه جبريل أتاكم يُعلمكم دينَكم" رواه مسلم.

حديث جبريل عليه السلام جاء لشرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة وتوضيحها في شكل واضح ودقيق؛ ليتعلم الناس أصول الدين؛ فتضمن شرحًا لمراتب الدين الثلاث: الإسلام ، والإيمان ، والإحسان، وذكرًا لعلامات الساعة، ومن ثمّ يُضرب به المثل على أنه جِماع الدين؛ كونه يجمع ما يحتاج إليه المسلم لمعرفة دينه في حديث واحد.

ويُعد هذا الحديث الشريف أصلًا من أصول الدين؛ لتضمنه أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له، والساعة وأشراطها، كما جمع أنواعًا من العلوم، والمعارف، والآداب، واللطائف الكثيرة، وتسمية الإيمان والإسلام والإحسان كلها دينًا (النووي، 2004م الحايك، 1997م).

ولأن هذا الحديث اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة، من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر، ورجوع علوم الشريعة كلَّها إليه، وتشعبها منه؛ ذهب بعض العلماء إلى القول بأنه يُصلح أن يُطلق عليه "أم السُنَّة"؛ لرجوعها كلها إليه، ولِمَا تضمَّنه من جُمَل

علم السُنَّة، كما سُمِّيت الفاتحة "أم القرآن"، و" أم القرآن"؛ لمرجعه إليها، ولِمَا تضمَّنته من جمع معاني القرآن. (النووي، 2004م؛ القرطبي، 1996م؛ 2004م؛ ابن دقيق العيد، 2003م).

ويكفي في فضل هذا الحديث ومكانته أنه أُشتهر بحديث جبريل؛ لأن النبي ﷺ ومعه الصحابة رضوان الله عليهم تلقوا الحديث، وأخذوا ما فيه من العلوم مباشرة من جبريل عليه السلام، أمين الوحي، وهو من وصفه الله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193]. (أحمد، 2020م؛ الشليّة، 2015م).

وعطفًا على ما سبق تأتي أهمية إلقاء الضوء على أبرز الخصائص اللغوية المميزة لهذا الحديث، وما يزخر به من ملامح دلالية وأسلوبية وجمالية وتداولية واتصالية؛ تمهيدًا لتحليل الدلالات المعجمية والبلاغية والتداولية وآليات التواصل اللغوي للبنية اللغوية لهذا الحديث الجليل، من خلال رؤية بينية واسعة تبلور الانعكاسات التربوية لهذه المكونات، وبيان كيفية استثمارها في تطوير جميع جوانب الموقف التعليمي: المادية والاجتماعية والتربوية.

- **الجوانب المعجمية في حديث جبريل عليه السلام :**

فمن حيث الخصائص اللغوية المميزة لحديث جبريل عليه السلام ذات العلاقة بالدلالات المعجمية لمفرداته؛ فقد حازت فيه ـ كغيره من الأحاديث النبوية ـ أسمى درجات الكمال البشري، وتميز أسلوبه اللغوي بالفصاحة جعلته شديد التميز؛ فلغته عالية الذائقة، سريعة الفهم والتلقي؛ فمنتجها محمد ﷺ أفصح العرب قاطبة، الذي أُعطِيَ جوامع الكلم؛ فيوجز المعاني الكثيرة في كلمات قليلة، ويختصر الكلام دون إخلال بمعنى أُريد، ولا تقصير في مقصود مخفي.

ولا غرو في ذلك، فلم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنًى، ولا أبين في فحوى، من كلامه ﷺ؛ فأحاديثه محكمة الفصول، محذوفة الفضول، ليس فيها كلمة مفضولة، وكأنها في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم، وفي سموها وإجادتها مظهرٌ من خواطره ﷺ (الجاحظ، 1998م؛ الرافعي، 1995م).

وتمتزج في لغة النبي ﷺ صياغات وتتمخض عنها معانٍ، توسع ساحة اللغة وفضاء الذهن، ولا تقف كبقية اللغات الأخرى عند غاية التخاطب والتفاهم في سياقه الضيق والخاص، بل تتجاوزها إلى التحصيل المعرفي، وجمع الخبرات والمهارات والمواقف الإنسانية؛ لتحقق وظيفتها السامية في تبليغ الرسالة السماوية الخالدة على اختلاف الأماكن ومر العصور (عيد، 2015م).

واستنادًا إلى كل ما سبق، يمكننا القول إن لغة الخطاب النبوي في حديث جبريل عليه السلام عكست جميع الخصائص اللغوية المميزة للحديث الشريف؛ فجاءت مفرداته فصيحة، وبليغة، لا اضطراب فيها ولا تنافر، يفهمها الجميع ، ودلت على المعنى بصدق، ووُجّهت للمتلقين بلغة سهلة وواضحة، وبعبارة موجزة، ومركزة، أدت الغرض ، وحققت الهدف المرجو منه في تعليم مراتب الدين الثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

وسيتضح لنا في الجانب التطبيقي عند تحليل الدلالات المعجمية لحديث جبريل كيف يمكن أن يكون لوضوحها وجزالتها، وابتعادها عن المفردات الغريبة والأساليب المعقدة أبلغ الأثر في تطوير لغة الموقف التعليمي، ودور المعلم في إيثار السهولة سواء في توضيحه للمعارف والمعلومات والقيم والاتجاهات المتضمنة في الدرس التعليمي أو في الاستفهام عنها؛ حتى يكون كلامه مفهومًا لدى المتعلمين، وكيف يحثهم على اختيار صياغة واضحة ومختصرة عند الإجابة عما يطرحه عليهم من أسئلة.

- **الجوانب البلاغية في حديث جبريل عليه السلام :**

لعل في تسمية البلاغة بهذا الاسم هو تبليغها المتكلم الغاية في الإفصاح عن مراده بكلام سهل وواضح، ومشتمل على ما يعين على قبول السامع له، ونفوذه إلى نفسه؛ لأنها تُنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه. والبليغ هو القادر على إيصال معنى الخطاب كاملًا إلى الطرف الآخر الذي يتواصل معه حديثا أم كتابة، وهذا ما اجتمع عليه علماء اللغة من أن البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ.

وحينما يأتي الحديث عن الجوانب البلاغية في التشكيل اللغوي لحديثه ﷺ؛ فإن البيان النبوي الشريف يمثل قمّة الإبداع البشري، في بلاغة القول وجمالية الأداء؛ لأنه يجري بطبعه وفق قوانين العربية وأساليبها في التعبير، ويسير على نسق واحد يمنحه التفرد والاطراد والديمومة؛ فمنشؤه تربية ربانية، وبيئة لغوية نقية تربى في أحضانها النبي ﷺ، ورسالة خالدة أمر بتبليغها بأرقى مستويات الأداء اللغوي لفظاً وصوتاً ودلالة (بوسعيد، 2021م).

وإذا كانت البلاغة تتميز باختيار المعاني والألفاظ، والجمل، والأساليب بما يقتضيه المقام والمقال؛ فيكون الإيجاز في محل الإيجاز، والإطناب في محل الإطناب، والتوكيد في محل التوكيد، مع انتقاء أحسن الكلام لما يناسب الموضوع المختار، وكذا مراعاة جمهور المتلقين من السامعين أو القارئين بما يوافق عقولهم ومستوياتهم الاجتماعية (عبد الباري، 2011م؛ ناغش، 2016م).

فإن بلاغة النبي ﷺ لا مثيل لها في كلام الفصحاء؛ لما تميزت به من خصائص وسمات أسلوبية، وألفاظ قوية تعبر عن المضمون؛ مما جعل الوصف في البيان النبوي يسمو إلى أعلى آفاق الجمال، وسمات الأسلوب وخصائصه يرتفعان إلى ذروة البيان؛ لأن أحاديثه نماذج للعبارة

المتينة والصياغة البديعة، والمعنى السديد والفكرة الصائبة، وروعة التركيب في جمال الصورة، وسمو في البلاغة (البلوي، 2016م؛ الحمزاوي، 2007م؛ بلحنش، 2018م).

كما تعد ظواهر التشكيل البلاغي في الحديث النبوي من أغنى الفاعليات التعبيرية بخصائها المتميّزة؛ فهي بُنى حيّة غنية تعكس بلاغة الحديث النبوي الذي توفرت فيه كل مقومات الإبداع؛ من حيث تمثيل المعاني، وجمالية الأسلوب، واعتماد نظام المجاز والبديع، واستثمار وظائفهما اللغوية والدلالية من أجل تأسيس نص متفرد، تلتقي فيه مظاهر الإفهام والإقناع والتوجيه، وملامح الإيجاز والإبانة والتوضيح، وكل وسائل تمكين المعنى في النفس (بوسعيد، 2021م).

وسنقف في الجانب التطبيقي في الصفحات القادمة عند تحليل الدلالات البلاغية في حديث جبريل عليه السلام ، والأثر التربوي الواضح للأساليب الإنشائية الطلبية الواردة في هذا الحديث من نداء وطلب واستفهام في توضيح مراتب الدين ومعالمه؛ لتأثيرها في المخاطب تأثيرًا بالغًا، إذ تجعله طرفًا فاعلًا في القضية المطروحة والخبر المذكور، وأثرها الواضح في إثارة تنبيه المتعلم والمحافظة عليه طوال الموقف التعليمي؛ فيدفعه ذلك إلى التفكير فيما يسمع، فيقبل ما يقال له ويتلقاه برضى بعد الاستجابة له.

- **الجوانب التداولية في حديث جبريل عليه السلام :**

التداولية من أحدث فروع العلوم اللغوية، التي تُعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، أي دراسة الخطاب والبحث عن السياق والمقام المتكلمين ومقاصدهم وحيثيات الاستعمال والأفعال اللّغوية.؛ لتحقيق التواصل الفعلي، أو التبليغ؛ ومن ثَمّ فهي علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الاستعمال.

ومن هذا المنطلق تخرج التداولية عن المعنى التقليدي للعلوم اللغوية التي تكتفي بوصف البُنى اللغوية وتفسيرها وتتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها تختص بتحليل عمليات الكلام والكتابة، ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التَّواصلِ بشكل عام ولذا تُعرف التداولية بأنها دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ أي فهم الاستعمال اللغوي من خلال سياقات متعددة ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامات بمستعمليها (صحراوي، 2005م؛ (فضل، 1992م؛ نحلة، 2002م)

وبناءً على ما سبق تتحدد مهمة التداولية في دراسة المعنى التواصلي، أو معنى المرسل في كيفيّة قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله، وكيفية إدراك المعايير والمبادئ اللي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه (الشهري، 2004م).

وفي الحديث عن التداولية في حديث جبريل ﷺ اقتصر الحديث على جانبين أساسين للدراسات التداولية هما: الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري؛ لارتباطهما بطبيعة البحث، وموضوعه، وغايته.

- **أفعال الكلام:**

كانت التداولية في نشأتها الأولى مرادفة للأفعال الكلامية، وخلاصتها أن وظيفة اللغة لا تقتصر على الإخبار وتقرير الوقائع أو مجرد وصفها، لكن للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني والشكر والتهنئة واللعن والقسم والتحذير...، فالإنسان حين ينطق ببعض الأفعال لا ينشئ أقوالًا فقط، بل يؤدي أفعالًا أيضًا.

ونظرية أفعال الكلام ترسخ تحليل اللغة والدلالة في التناول الذي يعنى بقول المتكلم الذي يعتبر بمثابة عمل حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجز بواسطة اليد؛ فالأفعال الكلامية هي أقوال تؤدى بها أفعال، أي يُمكن للفرد أن ينجز أفعالًا بواسطة اللغة؛ فاللغة ـ كما يقول أوستين ـ هي فعل أو عمل ينجز؛ فالمتكلم لا يُخبر ويُبلغ فحسب، بل يفعل ويعمل، ويقوم بنشاط مسنود بنية وقصد يريد تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال (بلانشيه، 2007م؛ الإبراهيمي، 2006م؛ النجار ،2013م).

ويتكون أي فعل كلامي من ثلاثة أفعال متداخلة كما يراها (أوستين) هي: الفعل القولي: وهو التلفظ بجملة تفيد معنى انطلاقًا من معنى ألفاظها، والفعل الإنجازي: وهو الفعل الذي ينجز عندما نقول شيئًا ما، ويشمل فعل الأمر أو الاستفهام أو الطلب أو التعجب أو النداء ... إلخ، والفعل التأثيري: وهو فعل إقناع شخص بشيء، أو إزعاج شخص، أو حمل شخص ما على كلامنا، إنه أثر الفعل الإنجازي (جحفة، 2000م).

وأقسام الأفعال الكلامية كما يراها (سيرل) خمسة هي:

1.**الإخباريات:** وغرض المتكلم الإنجازي من خلال تلك الأفعال وصف واقعة معينة، وتحتمل جميع أفعال هذا الصنف الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ( Words To World)، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة، والتعبير الصادق عنها.

2.**التوجيهيات:** وغرضها الإنجازي محاولة توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، حيث يحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النصح، والشدة، وذلك بالإصرار على فعل الشيء، ويدخل في هذا الصنف الأمر، والنهي، والطلب، والنداء.

3.الالتزاميات: وغرضها الإنجازي التزام المتكلم أو المرسل بدرجات متنوعة بفعل شيء ما في المستقبل، وهي مبنية على شرط الإخلاص، وهو القصد ويدخل فيها الوعد، والوصية.

4.**التعبيريات:** وغرضها الإنجازي التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة، ويدخل فيها الشكر والتهنئة والاعتذار ونحوها.

5.**الإعلانيات:** وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبًا ما تعتمد على طقوس اجتماعية، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص، ومن أمثلتها: أفعال الطرد والإقالة من العمل، وإعلان الحرب وطقوس الزواج. (نحلة، 2002م؛ الشهري،2004م؛ عبد الحق، 2006م؛ عبد الحق، 1993م؛ النجار، 2013م).

- **الاستلزام الحواري:**

يُعد الاستلزام الحواري أحد أهم جوانب التداولية، وتقوم فكرته على إيضاح الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد، ويتمثل غرضه الأساسي في كيفية وصول السامع إلى الأغراض الحقيقية للمتكلم، بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال وفقًا للسياقات التي يرد فيها.

فالناس في حواراتهم قد يقصدون ما يقولون، أو يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون؛ فدلالة الكلمات لا تتوقف فقط عند حدود الدلالة اللغوية الوضعية للكلمات، بل تعتمد أساسًا على قصد المتكلم ونواياه من جهة، وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا من جهة ثانية، وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال من جهة أخيرة (ختام، 2016م).

ويمكن للاستلزام الحواري أن يتحقق من خلال الالتزام بمبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب كما أطلق عليه جرايس (Grice)؛ فحتى يكون الحوار مثمرًا، وتكون الرسالة اللغوية نموذجية بين الطرفين، فعلى المتخاطبين حينما يتحاورون القبول الضمني بجملة من القواعد والمبادئ التي تحكم عملية التواصل، وتوجهها نحو نهايتها الإيجابية.

فوفقًا لمبدأ التعاون عند جرايس (Grice) هناك مجموعة من القواعد التي يجب أن يتبعها المشاركون في الخطاب، وهي: قاعدة الكم: حيث التركيز على ضرورة إفادة المتلقي للمخاطب على قدر حاجته، وألا تتعدى هذه الإفادة القدر المطلوب، وقاعدة الكيف: وتتعلق بموثوقية القول، فلا ينبغي للمرء قول ما يعلم كذبه، أو ما ليس له عليه بينة، وقاعدة المناسبة: أي مناسبة المقال المقام الذي يُقال فيه، وقاعدة الطريقة أو الهيئة: وتختص بالتزام طرفي الحوار التام بالوضوح وتجنب الغموض، وترتيب الكلام مع الإيجاز (عبد الرحمن، 1998).

فإذا ما توافرت هذه المبادئ في الحوار أو الرسالة اللغوية كان الحوار مثاليًا، فالمتكلم يصوغ رسالته صياغة معبرة تمامًا عما يريد، والسامع يبذل جهده في الوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم، دون أن يحاول أحدهما خداع الآخر أو تضليله. وفي المقابل يؤدي أي انتهاك لهذه المبادئ الأربعة إلى تقويض هذا الاستلزام الحواري (نحلة، 2002م).

وفي الجزء التطبيقي الخاص بتحليل حديث جبريل عليه السلام سيتضح لنا كيف مثّل البعد التداولي نواة الموقف التعليمي بين ركنيه: المعلم وهو جبريل عليه السلام، والمتعلم وهو الرسول ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم؛ لدوره الأساسي في تزويد المتعلمين بكل أساسيات التعليم من خلال استخدام مجموعة متنوعة من الأفعال الكلامية، بعيدًا عن التلقين الممل الذي يثقل ذهن المتلقي ، ويصيبه بالسأم والفتور.

- **الاتصال اللفظي وغير اللفظي في حديث جبريل عليه السلام:**

خلصنا في المبحث السابق إلى أن التداولية هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال، أي في صورتها الناطقة، لتحقيق التواصل الفعلي، وتداولية اللغة هي تبادل الأفكار والمعلومات، وقد اعتمد هذا الحديث أسلوب الحوار بين السائل جبريل عليه السلام، والمجيب محمد ﷺ ؛ لما له من أهمية قصوى في عملية التبليغ ونشر الدعوة.

والحوار النبوي أسلوب راقٍ من أساليب الدعوة والتعليم استطاع النبي ﷺ من خلاله أن يكتشف ما عند الصحابة من أفكار ومعلومات بخصوص ما يريد أن يلقيه إليهم من تعليم وتوجيه، وكان ﷺ يحثهم من خلال الحوار على إعمال الذهن، وكد الفكر؛ للوصول إلى الصواب والحق، وتكمن أهميته في زيادة التشويق وشحذ الهمم، وتقريب المعاني، وتشخيص الحقائق، والمشاركة الذاتية في عملية التربية والتعليم (الحمزاوي، 2007م، 21؛ الزنتاني، 1993م).

والحوار عملية اتصال لفظي أو غير لفظي بين طرفين أو أكثر، ترمي إلى تحقيق جملة من النتائج المفيدة أهمها: تعليم من تحاوره، أو إرشاده، أو إقناعه، أو تعديل سلوكه، أو التأثير فيه، ويُمثل الحوار حالة حضور ومشاهدة ديناميكية تنبض دائمًا بالحياة والحركة بين المتحاورين.

ويتم الاتصال اللغوي اللفظي من خلال تبادل اللغة الكلامية محادثة ومشافهة بين أطراف الاتصال؛ لإيصال أكبر قدر من معنى الرسالة، ويقوم على ربط مضمونات الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق. أمّا الاتصال غير اللفظي فهو عملية يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعاني بين الأفراد دون ألفاظ، من خلال الحركات، والإشارات، والإيماءات، والتعابير الصادرة عن أجزاء من جسم الإنسان في مواقف مختلفة، أو اللمس أو تعابير الوجه، أو التقاء العيون، أو من خلال

وسائط مادية، وهي ذات تأثير أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير التي تتركه الكلمات (السعران، 1997م؛ السالم، 2001م؛ موسى، 2003م؛ مقتيت، 2019م؛ دليمز ،2007م)

ونفس الشيء في التواصل التعليمي الفعال؛ فهو أسلوب لتبادل المعلومات بين المعلمين وطلابهم، بحيث يمكن إرسالها او استقبالها بطرق عديدة كالكلمة المنطوقة أو المكتوبة وهذا ما يعبر عنه بالتواصل اللفظي، وقد يتم التواصل بوسائل غير لفظية كالابتسامة أو حركة اليدين أو هز الرأس أو تغيرات الوجه وهذا النوع من التواصل يطلق عليه التواصل غير اللفظي (عطية، ٢٠٠٨م).

وأحاديث الرسول ﷺ تنبض بمجموعة متنوعة من الإشارات والحركة الإيمائية التي تُعد ركنًا من أركان السياق المقامي المصاحب للحديث أو ركنًا من أركانه له حضور مميز؛ لأنها تُعد أغنى أدوات التواصل بين الناس بعد اللسان؛ لوظيفتها الأساسية في بيان مقام التلفظ، أي بيان الإطار البياني والمكاني الذي يدور حوله الكلام، وكشف طبيعة العلاقة بين المتكلمين (الموساي، 2019م).

ونلحظ في حديث جبريل عليه السلام موضوع بحثنا هذا أنه اعتمد على نمطي الاتصال اللفظي وغير اللفظي في تناسق منقطع النظير؛ وذلك لتبليغ الرسالة التربوية إلى المتلقين؛ ففي الاتصال اللفظي تبادل ﷺ لغة كلامية فصيحة، وبليغة، لا اضطراب فيها ولا تنافر، دلت على المعنى بصدق سواء بينه وبين جبريل عليه السلام ، أو بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي الاتصال غير اللفظي وظّف النبي ﷺ مجموعة من الإشارات الحركية الإيمائية مثل: اللمس أو من خلال لغة الجسد، أو من خلال وسائط مادية مثل لون الملابس، ولون الشعر وهيئته، وكلا نمطي الاتصال اللفظي وغير اللفظي كان له أبلغ الأثر في جذب انتباه الصحابة، وإثارة أذهانهم، وترسيخ المعلومات في أذهانهم كما سيأتي الحديث عنه في الجانب التطبيقي لهذا البحث.

**الجزء التطبيقي:**

للإجابة عن السؤال الأول لهذا لبحث الذي نصه: "ما التقاطعات البينية للمنظورين اللغوي والتربوي في حديث جبريل عليه السلام؟ أُستُخدِمَ المنهج الوصفي التحليلي في تتبع البحوث والدراسات السابقة في تحليل تداولية نصوص الحديث النبوي الشريف، وتفسير الدلالات اللغوية والتربوية المتضمنة في حديث جبريل وتحليلها. كما أُستُخدِمَ المنهج الاستنباطي في استخراج الدلالات اللغوية والتربوية المتضمنة في الحديث مدعمة بالأدلة الواضحة.

وفي عرض النتائج أُستُخدِمَت طريقة التحليل النوعية الرباعية (PEEL) المتبعة في تحليل نتائج البحث النوعي، وتبدأ بتحديد النقطة أو الفكرة الأساسية ( Point )، ثم تقديم المثال أو الدليل ( Example) من نص الحديث، والمثال أو الدليل، والتفسير والتوضيح (Explanation )، وأخيرًا الربط (Link ) (العدساني، 2017م).

فبدأنا بنقطة الانطلاق الأساسية التي تمثل الفكرة الأساسية في المقطع المكتوب، ثم التدليل عليها من خلال الأمثلة المقتبسة من نص الحديث، يتبعها الشرح والتفسير؛ لتوضيح كيف أن المثال المذكور يوضح فكرة الباحث ويدعمها، ثم الربط الذي يتضمن تفسير الباحث للفكرة والأمثلة من خلال رأيه وخبرته وثقافته وفلسفته الخاصة، أو من خلال المصادر والمراجع ونتائج الدراسات السابقة إن وجدت.

وحُللت البنية اللغوية المتضمنة في هذا الحديث من أربعة جوانب هي: الدلالات المعجمية، والدلالات البلاغية والدلالات التداولية لمفرداته، وآليات التواصل اللفظي وغير اللفظي، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

**أولًا: الجوانب المعجمية لمفردات حديث جبريل ﷺ:**

تضمن الحديث عددًا من الألفاظ والتراكيب والأساليب ذات دلالات معجمية يمكن أن تفتح بابًا واسعًا في تعميق القراءة البينية لهذه الدلالات من المنظور التربوي، وسوف نقف في الصفحات القادمة على الدلالات المعجمية لأهم هذه الألفاظ والتراكيب.

"**بَيْنَما ...، إذْ ...**": "**بينما**" هذه ظرف تدل على المفاجأة؛ ولهذا تأتي بعدها «إذ» المفيدة للمفاجأة، أو الفجائية، أي كأن الصحابة قد فوجئوا بقدوم هذا الشخص (ابن عثيمين، 1426هـ؛ سالم، 2010م).

"**طَلَعَ**": "الطلوع" لغة هو الظهور والانكشاف، فيقال: طَلَعَ الشمسُ أو الكوكبُ طَلَعَ طُلُوعًا :بدَا وظَهَرَ من عُلوٍ، طَلَعَتِ الشمس والكوكب من باب دخل (المعجم الوسيط؛ مختار الصحاح). غير أن الطلوع يلمح فيه الظهور فجأة، عكس الظهور الذي يكون تدريجيًّا، وقد يكون الطلوع بغير ترقب لمن يطلع، أما الظهور فقد يكون عن ترقب. وهنا عبّر بالطلوع إشعارًا بتعظيمه ورفعة قدره عليه السلام.

"**شَدِيدُ بَيَاضِ الثوب، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ**": "شديد" صيغة مبالغة على وزن "فعيل" وتدل على نصاعة البياض بالنسبة للثوب، وقمة السواد بالنسبة للشعر، والأمر يوحي بالغرابة الشديدة؛ لأن هذا الرجل الذي جاء نظيفًا شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر؛ فالمسافرون – خاصة في ذلك الوقت – يكونون شعثًا غبرًا؛ لأنهم يمشون على الإبل، أو على الأقدام، والأرض كلها غبار، لكن هذا لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد من الصحابة، فهو غريب، وليس بغريب! (ابن عثيمين، 1426هـ).

وصيغة المُبالغة عند النحاة اسم يُشتَقُّ من الأفعال للدلالةِ على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويتِهِ والمبالغة فيه، وهي أسلوب متبع بقصد زيادة وقع المعنى في نفس السامع، وصيغة "فعيل" لمن صار له الفعل كالطبيعة للمبالغة ، وهي منقولة من الصفة المشبهة، والفرق بينهما أنها في فعيل التي للمبالغة تأتي على وجه الحدوث (السامرائي،2013م؛يوسف، 2004م).

والجملتان فيهما ازدواج لغوي؛ لأنهما متفقتان في الطول والتركيب والوزن الموسيقي، ويقصد بالازدواج تقطيع الجملة إلى فقرات متساوية ولا يشترط وجود تشابه في الحرف الأخير، وهو من المحسنات البديعية التي تحدث رنينًا موسيقيًّا يطرب الآذان ، ويثير الذهن، ويجذب الانتباه.

"**فأسند**": أي: ألصق ((ركبتيه إلى ركبتيه)): أي: وضع الرَّجل ركبتيه متصلتين بركبتي رسول الله ﷺ.

"**أَخْبِرْنِي**": الخَبَرُ واحد الأخبار وأَخْبَرَهُ بكذا، وخَبَّرَهُ بمعنى واحد. أَخْبَرَهُ بكذا: أَنْبَأَهُ(مختار الصحاح؛ المعجم الوسيط) ، وطلب جبريل من النبي ﷺ أن يخبره حقيقة ما سيسأله عنه، والتمس معرفتَه منه، وتكررت الكلمة في هذا الحديث خمس مرات، ولعل الاستمرار في استخدام السؤال للحفاظ على الانتباه.

ولعل كلمة " أخبرني" أفضل من غيرها من كلمات تدور في نفس سياقها الدلالي مثل: عرفني ، وأعلمني اللتان قد تُشككان في معرفة المعلم ـ جبريل عليه السلام ــ لما سيصدر عن المتعلم ـ الرسول ﷺ ــ من معارف ومعلومات، وهو أمر غير مقبول شكلًا ومضمونًا.

"**صَدَقْتَ**": قال؛ أي: الرجل ((صدقت))؛ أي: فيما أجبت به؛ لأن ما التمس جبريل عليه السلام معرفته أو التأكد منه هو مجموعة من الحقائق عن أمور الدين الإسلامي، ولما ذكرها رسول الله ﷺ كافأه جبريل على ذلك بلفظة "صدقت" من خلال القدر المناسب من الثناء اللفظي تعزيزًا لإجابته ﷺ ، ودعمًا لاستمراره.

وفي تصديق جبريل للرسول ﷺ في قوله نوع من التعزيز أي الثواب أو المكافأة له ؛ فالتعزيز مجموعة من السلوكيات التي يقوم بها المعلم بكفاءة بهدف تشجيع الطالب على تكرار السلوك المرغوب فيه؛ ويعمل على إيجاد الشعور بالرضا والارتياح عنده، سواء كان ذلك بالتشجيع العاطفي أو التشجيع اللفظي أو التشجيع المادي، شريطة عدم الإسراف حتى لا يشعر بالغرور، أو المبالغة في تقدير ذاته. (زيتون، 2004م؛ راتب، 2000م).

والتعزيز بلفظ "**صدقت**" مناسب لمقام المتعلم هنا وهو النبي ﷺ، ومناسب لنوع الإجابة وهي ما ذكره عن حقيقة الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة، كيف لا؟ وهو الذي لا ينطق عن الهوى؛ لذا فمن باب التعزيز الأمثل لمقام النبي ﷺ وعلمه، استخدام جبريل عليه السلام لهذه الكلمة التي تعكس أن ما أجاب به الرسول ﷺ يتطابق تمامًا مع ما عند جبريل عليه السلام من معارف ومعلومات حول ما سأله عنه.

"**فعجبنا له**": أي: منه ((يسأله ويصدقه)): تعجبوا من ذلك لأن ما جاء به النبي ﷺ لا يُعرف إلا من جهته، وليس هذا السائل ممن عُرف بلقاء النبي ﷺ، ولا السماع منه، ثم هو قد سأل سؤال عارف محقق مصدق؛ فالغالبَ على السائل كونه لا يعلم الجواب، فهو يسأل ليصل إليه، فإذا صدَّق المسؤول دلَّ على أنَّ عنده جوابًا من قبل، ولهذا تعجَّبوا من هذا التصديق من هذا السائل الغريب (ابن دقيق العيد، 2003م؛ البدر، 2003م).

"**أَتَدْرِي من السائل؟**": درى بالشيء أي علمه وخبره، فيقال: درى: دَرَى به أي علم، وأدْرَاهُ أعلمه وقرئ {ولا أدْرَأكم به}، دَرَى الشيءَ، وبه دَرَى دَرْيًا، ودِرايةً، ودَرَيانًا: علمه إدراك الشيء بحقيقته؛ فالدراية هي المعرفة المدركة بشكل خفي غير ظاهر، وهي أعمق من المعرفة، واعتبرها بعضهم أنها بمعنى الفهم، وذلك بنفي السهو عن الإنسان (مختار الصحاح؛ المعجم الوسيط؛ الأطرش، 2008م).

"**يُعَلِّمُكُمْ**": التعليم لغة مصدر الفعل "علّم" وعلّمه تعليمًا بمعنى جعله يعلَم، وعَلِم الشيء أي عرفه وتيقنه، واصطلاحاً هو عملية منظّمة يُمارسها المُعلّم بهدف نقل ما في ذهنه من معارف ومعلومات إلى الطلاب المتعلّمين الذين يكونون بحاجة إلى هذه المعارف.

والتعليم عملية تفاعلية تُنقَل خلالها الخبرات والمعلومات من المعلم للمتعلم، وهو أكثر اتساعًا من حيث الزمان والمكان ونوع الخبرات التعليمية، وهنا تتجلى دقة اختيار لفظ "يُعَلِمكُم" التي تبلور أركان العملية التعليمية من معلم، وهو جبريل عليه السلام ، ومتعلمين وهم الصحابة رضوان الله عليهم، والمعارف والمعلومات المتعلقة بأركان الدين الإسلامي في بيئة غير محددة الزمان والمكان، وهو أدق من لفظ "يدرسكم" التي تتحدد بزمان ومكان وقاعة دراسية.

**ثانيًا: الجوانب البلاغية في حديث جبريل عليه السلام:**

تضمن هذا الحديث دلالات بلاغية عديدة على مستوى المعاني والبيان والبديع، غير أننا لن نستغرق في توضيح جميع ما ورد في الحديث من شواهد بلاغية، لكننا سنقتصر فقط على توضيح الشواهد والأمثلة التي يمكن أن تسهم بجلاء في تطوير لغة الموقف الاتصالي بين طرفيه: المرسل والمستقبل، أو بالأحرى تطوير لغة التفاعل اللفظي بين المعلم والمتعلم باعتبارهما الطرفين الرئيسين لهذا التفاعل.

لذا سنسبر أغوار الأساليب الإنشائية من طلب ونداء، وجمال المعاني فيما ورد من مظاهر الإيجاز في هذا الحديث ، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

"**فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فخذيه**": بين الجملتين ازدواج أحدث رنينا موسيقيا تطرب له الأذن فيزيد الانتباه والتشويق، والازدواج من المحسنات البديعية؛ فالجملتان المتتاليتان تتفقان في الطول والتركيب والوزن الموسيقي، وليس بينهما اتفاق في الحرف الأخير.

"**يَا مُحَمَّدُ**" ...، و "**يا عمر**" ...: أسلوب النداء هو طلب إقبال المدعو على الداعي، بأحد حروف مخصوصة، ينوب كلٌ حرف منها منابَ الفعل "أدعو"، واستخدم جبريل عليه السلام أسلوب النداء بالاسم (يا محمد، أخبرني عن ...) من أجل أن يجذب انتباهه، واستخدمه الرسول أيضًا في (يا عمر، أتدري مَن السائل؟) لهذا الغرض؛ فالغاية منه أن يُصغي منه من تناديه إلى أمر ذي بال، لذا غلب أن يلي النداء أمر أو نهي أو إخبار بحكم شرعي (عتيق، 2006م، 91؛ بسيوني، 2008م، 329).

وقد استخدمت "يا" الموضوعة لنداء البعيد في النداء الأول مع قرب المنادى الرسول ﷺ. من المنادِي ـ جبريل عليه السلام ـ ؛ ليُنبئ ببُعد مكانته وسُمو منزلته، وتعظيمه له ، والتنبيه على عظم الأمر المدعو له وعلو شأنه وهو توضيح أركان الدين الإسلامي للصحابة بمنهجية مميزة وأسلوب جزل.

وعلاوة على التنبيه فقد استخدمت "يا" الموضوعة لنداء البعيد في النداء الثاني "يا عمر" بغرض الاختصاص ؛ فقد خص النبي ﷺ عمر بن الخطاب لتوضيح حقيقة الرجل تعظيمًا وتكريمًا له. فإبراهيم عليه السلام ينادي أباه وهو قريب منه، وقد استخدم "يا" الموضوعة لنداء البعيد؛ ليُنبئ ببُعد مكانته وسُمو منزلته، وهذا أدب الابن مع أبيه، حتى ولو كان على غير دينه، ومن ذلك نداؤك لفظ الجلالة، فتقول: "يا أله"، مع أنه أقرب إليك من حبل الوريد (بللو، 2019م).

وفي مناداة الشخص باسمه دون مبالغة دلالة على الاحترام والتقدير؛ فاستخدام اسم الشخص في المحادثة يخلق ثقافة الاحترام والتقدير والمراعاة للمناقشة؛ ففيه الاعتراف بالهوية؛ لأن اسم الشخص جزء من هويته، وفيه جذب لانتباهه أثناء المحادثة عندما يبدو مشتتًا (Schulz,2017).

كما أن النداء بدون كلفة أو ألقاب ومقدمات على عادة البادية يسألون الرؤساء بأسمائهم: يا فلان، يا محمد، يا عبد العزيز، يا معاوية، يا علي، عادة الأعراب وصنيع أهل البادية الأعراب؛ لأن الأعراب إذا جاؤوا إلى النبي ﷺ يقولون: يا محمد (سالم، 2010م؛ ابن عثيمين، 1426هـ).

قد ورد النداء من خلال استخدام الأداة (يا) ليشير ذلك إلى قرب المنادى معنًى وحسًا، وتعظيم مكانته عند رسول الله ﷺ؛ ليضيف ذلك إلى أغراض النداء في السنة الشريفة، ومنها: المؤانسة والملاطفة، التي تضيف على الخطاب جوًّا من الراحة النفسية والسكينة، وتزيد من استيعاب المرسل إليه.

"**أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ.، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ.، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا**"، أساليب إنشائية طلبية، والإنشاء الطلبي، وهو الإنشاء الذي يستدعي مطلوبًا غير حاصل في ذهن المتكلم، والطلب هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب ويتأخر معناه عن لفظه، وقت الطلب (هارون، 2001م).

والأساليب الإنشائية الطلبية السابقة نوعها الأمر، ويُعرّف الأمر بأنّه صيغة وضعت لطلب فعل، أو طُلب بها فعل، بأداة على وجه الاستعلاء؛ أي طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام، غير أن الأمر خرج عن معناه الأصلي، وهي طلب حصول فعل لم يكن حاصلًا وقت الطلب إلى معنى الاختبار، ويكون باستعمال صيغة الأمر في اختبار المعلم للمتعلم، لقصد اكتشاف مدى قوة ذاكرة الطالب وفَهمه للموضوع، فهو أمر خرج عن مقتضاه الظاهر إلى معنى الاختبار لصدوره من الملقن إلى المتلقي (كادة، 2007م؛ عتيق، 2006م؛ الأ ويي، 2010م ؛ بللو، 2018م).

وهذا ما ينطبق على أساليب الأمر في حديث جبريل عليه السلام؛ فقد جاءت جميعها بصيغة فعل الأمر، كنوع من تمثيل الأدوار لاختبار المعلم (جبريل) للمتعلم (الرسول)؛ بهدف اكتشاف مدى قوة ذاكرته وفَهمه لمفاهيم الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها، فجبريل عارف معنى ما يسأل عنه، لكن سأل الرسول لتعليم الصحابة الجلوس عنده بهذه الأمور العقدية، كما نُص على ذلك في نهاية الحديث "فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

واستنادًا إلى ما سبق فإن أسلوب الأمر "أخبرني" لا يمكن حمله على الحقيقة؛ لأن جبريل عليه السلام يعلم ما يسأل عنه بدليل، أنه كان يسأل النبي ويصدقه، فيجوز حمل الأمر هنا على الالتماس، وهو لا يكون إلا بين طرفين متساويين في المنزلة، هذا إذا راعينا الصورة البشرية لجبريل عليه السلام.

أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟: أسلوب إنشائي طلبي نوعه الاستفهام وأداته "الهمزة" وهي أحد حروف الاستفهام، ويتمثّل أسلوب الاستفهام في الطّلب من المُخاطب الفهم، والعِلم بشيء ما يجهله المُتكلِّم (جمعة، 2005م).

والدراية ـ كما أُشير آنفا ـ هي المعرفة المدركة بضرب من الخفاء، وهي أعمق من المعرفة؛ لأنها معرفة مدركة بشكل خفي غير ظاهر، وخرج أسلوب الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معنى مجازي وهو التشويق، وهنا نلاحظ استمرار النبي ﷺ على استخدام السؤال لإثارة انتباه عمر بن الخطاب وتشويقه وغيره من الصحابة والمحافظة عليه حتى نهاية الموقف التعليمي برمته تنمية لدافعيتهم لتعلم أمور دينهم الحنيف.

يفيد الاستفهام هنا زيادة التنبيه والتشويق لما سيقال خاصة وأنه جاء بعد نداء "يا عمر" الذي يفيد التنبيه أصلًا، وحري بالقول إن النبي ﷺ لم يسأل عمر ليعرف منه من السائل، بل لأجل التشويق، فقد أراد أن يشوقه في ذكر هذه الحقيقة له، لذا فسؤاله إياه لا يمكن أن يكون على وجه الحقيقة أي أنه لا يمكن أن يكون استفهامًا يفيد مجرد الاستفهام ومعرفة الإجابة بل لابد أن يكون قد خرج إلى معنى آخر وهو الإثارة والتشويق.

والمراد بالإثارة والتشويق – بوصفها معنًى للاستفهام – توجيه السامع أو المتلقِّي إلى الانتباه، بتحريك مشاعره نحو أمرٍ محبوب يرغب فيه السائل؛ بقصْد استمالته نحو ما سيُلقيه إليه بعد الاستفهام، ولا يَلْزم في هذا النوع من الاستفهام إجابة المسؤول عن إجابة السائل؛ فالقصْد من هذا الأسلوب استدراجُ السامع "إلى الانتباه إلى ما يلحق

الاستفهام من كلام، وعادة ما يواصِل المتكلم كلامَه دون أن يحصلَ على موافقة سامعه (عبد الباري، 2011م؛ الزناد، 1992م).

لكن نتيجة لتضمن الاستفهام ما يُشتاقُ إلى معرفته، فقد حقَّق الإثارة وهيَّج شعور عمر بن الخطاب لمعرفة الإجابة بسبب حرصه الشديد على معرفة حقيقة هذا الرجل؛ ولما كان عمر لا يعرف الإجابة ردّ العلم لله ورسوله، وأجاب على الفور: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فالنفس الإنسانية غالبًا ما تستجيب للإثارة.

وقد بلغَت الإثارة غايتَها، لذا ورد التشويق في هذا الحديث بصورة الاستفهام لما فيه من تنبيه، وإثارة نفسية لتقبل المعلومات والنفس الإنسانية تستجيب للإثارة، ففي إيثار التعبير بالاستفهام – في مقام الإثارة التشويق – بلوغًا بالإثارة والشوق في نفوس السامعين إلى أقصى حدٍّ ممكن (فيود، 2016م؛ عيدة، 2016م).

من خلال هذا التحليل المبسط لهذه النماذج من الدلالات البلاغية المتضمنة في حديث جبريل عليه السلام وجدنا أنه قد تنوع بين أساليب الخبر والإنشاء، وتميز باختيار المعاني والألفاظ، والجمل، والأساليب بما يقتضيه المقام والمقال؛ فكان الإيجاز في محل الإيجاز " أَخْبِرْنِي عَنِ ... " ، والإطناب في محل الإطناب في توضيحه للإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة، والتوكيد في محل التوكيد "فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ " ، مع انتقاء أحسن الكلام لما يناسب الموضوع المختار " أخبرني، أتدري؟، وكذا مراعاة جمهور المتلقين من الصحابة .

كما تنوعت الأساليب الإنشائية الطلبية من أمر ونداء واستفهام في هذه الحديث مما جعله منظومة تواصلية بالغة التأثير في المتلقي، خاصة وأنه قد تفاوتت المعاني البلاغية لهذه الأساليب ففي النداء جاءت للتعظيم في "يا محمد" وللمؤانسة والملاطفة والاختصاص في "يا عمر" ، وللالتماس في الأمر " أخبرني"، وللتشويق والإثارة في الاستفهام " أتدري من السائل؟" ؛ مما وفر بيئة تعليمية مادية وعلمية واجتماعية فعالة تقوم على الاحترام المتبادل بين المعلم والمتعلم.

كما وجدنا أن للدلالات البلاغية في هذا الحديث انعكاسات تربوية جلية وجليلة؛ فقد اهتمت بجميع عناصر العملية التواصلية وأركانها من متكلم ومخاطَب والرسالة المراد إيصالها إلى المخاطَبين وسياق؛ فجسدت الأساليب الإنشائية من نداء وأمر واستفهام تجسيدًا فعليًّا للتواصُل بين المعلم والمتعلم، أو بين المنشِئ والمتلقِّي؛ فأصبح المتلقي فاعلاً هو الآخر في بناء النص بالسؤال والجواب والتعقيب (عبد الباري، 2011).

**ثالثا: تداولية الخطاب في حديث جبريل عليه السلام:**

سوف يقتصر في هذا الجانب على الآليات التداولية التي أُستُخدِمَت في التبليغ في الحديث من خلال تحليل الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري، المتضمنة في الحديث، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

**1.الأفعال الكلامية:**

تضمن حديث جبريل عليه السلام مجموعة من الأفعال الكلامية وهي:

(أ) **الإخباريات:** وهي كل فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة إنجازية حرفية تمثلت في الجمل التقريرية التي جاءت بغرض إفادة المخاطب بغرض المتكلم مثل: إخبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن جبريل عليه السلام: طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ" ، واعتمد المتكلم على الفعل الماضي الذي يفيد تقرير الحقائق "طلع، جلس، أسند، "وضع"، "قال" الذي ورد خمسة عشر مرة".

وأيضًا في إخبار الرسول ﷺ عن أركان الإسلام ومعنى الإيمان وحقيقة الإحسان، وعلامات الساعة من خلال إجاباته عن أسئلة جبريل عليه السلام: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ ...، والْإِيمَانِ أَنْ تُؤْمِنَ ... ، والْإِحْسَانِ أَنْ تَعْبُدَ ، وأماراتها أَنْ ...

(ب) **التوجيهيات:** وجاءت في المواضع الآتية:

(1). النداء: في "يا محمد" فعل كلامي مباشر ورد عن جبريل عليه السلام ، "يا عمر" فعل كلامي مباشر ورد عن الرسول ﷺ دلّت عليه القوة الإنجازية الحرفية والفعل الكلامي المتضمن في القول هو التنبيه، وهو فعل غير مباشر مستلزم مقاميًّا.

(2). **الطلب:** اقتضى المقام استعمال فعل كلامي أمري من طرف سيدنا جبريل عليه السلام لطلب الاستفسار من رسول الله ﷺ في الفعل "أخبرني" الذي تكرر خمس مرات في الجمل الطلبية الآتية: "أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؛ لتدعيم القوة الإنجازية، ويدل ذلك على أهمية الأمر الذي يسأل عنه ولفت انتباه السامع إليه.

(3). **الاستفهام:** " أتدري من السائل؟" فعل كلامي مباشر دلت عليه القوة الإنجازية الحرفية، ويتضمن فعلًا كلاميًّا غير مباشر دلت عليه قوة إنجازية مستلزمة مقاميًّا وهي التنبيه؛ لإثارة انتباه المتلقي قصد تبليغه رسالة تحمل فائدة، وهي الغرض الذي جاء لأجله جبريل عليه السلام، وغرضها الإنجازي محاولة توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين.

(ج) **التعبيريات:** "صَدَقْتَ"، وتكررت مرتين بغرض إنجازي وهو التعبير عن الموقف النفسي المتمثل في رضى جبريل عليه السلام عن إجابة النبي ﷺ وتعزيزه له ، وشكره عليها.

(د) **التقرير:** عن حقيقة الرجل الذي كان يسأل وهو سيدنا جبرائيل – عليه السلام – دلت عليه الصيغة الخبرية في قوله ﷺ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» وكان تعبيرًا ناجحًا أزال حيرة الصحابة من هذا الرجل الغريب، وإخبارهم بطبيعته عير البشرية أزال عن عقولهم هذه الحيرة؛ لأن محتواه جاء مطابقًا للعالم الخارجي.

(هـ) **التأكيد:** وهو الفعل الكلامي الذي دلت عليه عدة جمل مثل: "أنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وأَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ...، أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ، أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ.."، وجاء التأكيد بالأداة إن لتأكيد الحقائق وإثباتها في نفس السامع.

ويتفق هذا مع ما أكدته نتائج دراسة (حميدة، بن عيسى، 2020م) من تنوع الأفعال الكلامية في الحديث النبوي الشريف، وأنها عبّرت عن أبعاد تعليمية وتربوية جليلة، ويتجلى ذلك بوضوح في الرموز والدلالات التي أحدثتها هذه الأفعال المتضمنة في الكلام وفي الأدوات التعبيرية والأساليب التوجيهية التي استند إليها الخطاب في وظيفته التواصلية والبلاغية بوصفها آليات معينة لتحقيق القوة الإنجازية.

**2.الاستلزام الحواري:**

غرض هذا الحديث شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة وتوضيحها بشكل ممنهج ودقيق حتى يتعلم الناس أصول الدين. وقد اعتمد هذا الحديث أسلوب الحوار بين السائل وهو جبريل عليه السلام والمجيب الرسول ﷺ وذلك لما له من أهمية في عملية التبليغ ونشر الدعوة.

وفي إجابة النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة غاية الالتزام بمبادئ الحوار المثمر والفعال؛ فلم يخرج عن أي مبدأ من مبادئ الاستلزام الحواري، ووفّر في ذلك الحوار مبدأ الكم؛ لإسهام النبي ﷺ في الحوار بالقدر المطلوب، دون زيادة أو نقصان، كما توفّر فيه مبدأ الكيف؛ حيث لم يقل كلامًا غير صحيح أو غير مطابق للواقع، وتوفّر فيه مبدأ المناسبة؛ فقد كانت الإجابات كلها ذات علاقة بالموضوع، وتوفر فيه مبدأ الطريقة؛ حيث كان واضحًا ومحددًا ومرتبًا، بعيدًا عن اللبس والغموض.

مع ملاحظة أن لكل من تلك الألفاظ: الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة، مفهوم لغوي ومفهوم اصطلاحي حدده الشرع، وهي من ذلك الجانب كانت عرضة لانتهاك مبدأ أو أكثر من مبادئ الاستلزام الحواري، فالمتكلم عنها من اليسير أن يقع في اختلاف المفاهيم، والسامع لها من اليسير أن تشتبه عليه كذلك، لذا لم يعرّفها النبي ﷺ تعريفًا لغويًّا بألفاظ مساوية مما يفهمه السامعون، وهم أهل اللغة وسدنتها، وإنما بيّن معناها اصطلاحيًّا، وجعل ذلك التعريف الاصطلاحي

عبارة عن أفعال "أَنْ تَشْهَدَ ... أَنْ تُؤْمِنَ ... أَنْ تَعْبُدَ"، فابتعد عن أي احتمال أو تأويل يخالف المقصود، أو يكون محل اجتهاد أو شك، وجعل معناها مرتبطًا بأداء محدد.

والالتزام الكامل بمبادئ الاستلزام الحواري هو أمر يقل – بل يندر – حدوثه في أي حوار، فالغالب أن يكون للعرف والبيئة وسياق الكلام دخل في تشكيل الحوار، والسماح بالخروج عن مبدأ أو أكثر من مبادئه؛ ثقة بوصول الدلالة المطلوبة إلى السامع.

**رابعًا: آليات التواصل اللفظي وغير اللفظي في حديث جبريل عليه السلام:**

اعتمد الحديث أسلوب الحوار بين السائل وهو جبريل عليه السلام، والمجيب وهو الرسول ﷺ ، والحوار عملية اتصال لفظي أو غير لفظي بين طرفيه، وبُني الحوار على نمطي الاتصال اللفظي وغير اللفظي في تناسق منقطع النظير؛ لتحقيق الهدف منه وهو توفير بيئة تعليمية محفزة لتحقيق الهدف من الحوار وهو تعليم الصحابة أمور دينهم وعقيدتهم، وفيما يأتي توضيح ذلك:

**1.الاتصال اللفظي في حديث جبريل عليه السلام:**

اتخذ الحديث من اللغة الكلامية محادثة ومشافهة وسيلة لنقل الأخبار وتبليغ الدعوة ووصف الحوادث وعرض المواقف بين أطراف الاتصال: جبريل والرسول والصحابة، من خلال في وصف طلوع جبريل عليه السلام ، وهيئة جلوسه عند النبي ﷺ ، وأسئلته عن الإسلام والإيمان والإحسان، وأمارات الساعة، وأجوبة النبي ﷺ عن هذا كله، وسؤال النبي لعمر عن السائل، وتوضيحه ﷺ لغرض مجيئه، وتميزت لغة الكلام هنا بالوضوح والإيجاز، والسهولة والبعد عن الغموض والتعقيد.

**2.الاتصال غير اللفظي في حديث جبريل عليه السلام:**

استخدمت مجموعة من آليات الاتصال غير اللفظي في تبادل الأفكار والمعاني بين الأفراد دون ألفاظ من خلال الحركات، كما في وصف عمر بن الخطاب لظهور جبريل "إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ" ، والملامسة كما في وصف هيئة جلوس جبريل عند النبي "فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ"، والحركة السريعة في مغادرة جبريل "انْطَلَقَ"، ومن خلال استخدام وسائط مادية مثل: الألوان في وصف مظهر ثوب جبريل ومظهر شعره" شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ".

**الانعكاسات التربوية للبنية اللغوية في حديث جبريل عليه السلام :**

استنادًا إلى ما سبق فقد تضمن حديث جبريل ﷺ مجموعة من المفردات والتراكيب اللغوية والجوانب البلاغية والتداولية، والتنوع في لغة التواصل بين نمطي الاتصال اللفظي وغير اللفظي ذات دلالات تربوية واضحة، وانعكاسات تثري الموقف التعليمي برمته.

وتتعلق هذه الانعكاسات بمهارات تدريسية أساسية، يمثل تمكن المعلمين منها تطويرًا لأدائهم التدريسي من جهة، وتطويرًا للعملية التعليمية شكلًا ومضمونًا مثل: إثارة دافعية التعلم، وإدارة الصف، وصوغ الأسئلة الشفوية، وتنويع المثيرات، والتعزيز، وغلق الدرس.

**1. إثارة دافعية التعلم:**

دافعية التعلم هي الطاقة الكامنة وراء سلوك الفرد حيث تدفعه ليسلك سلوكًا معينًا، وتحدد له أهدافه وغاياته لتحقيق أحسن تكيف ممكن مع بيئته؛ فالتعلم يحدث عن طريق النشاط الذي يقوم به المتعلم نتيجة ظهور دافع لديه، وتساعد الدافعية للتعلم المتعلمين على تركيز الانتباه في اتجاه واحد حول أحد الأنشطة والإقبال عليه بحيوية، والاستمرار فيه حتى يتحقق التعلم (قطامي، 2004؛ العدل، 2010م).

وهناك أربعة مبادئ أساسية لتنمية الدافعية لدى المتعلم جمعها كيلر ( Keller) في نموذج ARCS اختصارًا للأحرف الأولى لكل من: الانتباه (Attention)،حيث استثارة فضوله والمحافظة على انتباهه، والصلة (Relevance)، أي ارتباط الخبرة التعليمية المقدمة بحاجات المتعلم وقيمه، والثقة (Confidence) أي تزداد ثقته في نفسه في النجاح في مهام التعلم، والرضا (Satisfaction)، أي شعور المتعلم عن عملية التعلم بالرضا نتيجة اتساق النتائج المترتبة على التعلم مع دوافعه الشخصية (Keller,2008).

والناظر إلى ألفاظ الحديث وتراكيبه التي أشرنا إليها آنفا نجد أن إثارة دافعية الصحابة للتعلم من جبريل ﷺ تمت من خلال إثارة الانتباه، أي جذب انتباههم للتعلم، والمحافظة عليه حتى نهاية الموقف التعلمي بذهاب المعلم، وبناء الصلة ودعمها، ويتضمن ثلاث مكونات رئيسة هي التوجه نحو الهدف، والانسجام مع الدافع، والألفة، وعن طريق زيادة الرضا من خلال الدافعية الداخلية، ومكافآت النتائج، والمعاملة العادلة.

ويُقصد بإثارة الانتباه جذب انتباه المتعلم وتشويقه، وتنمية فضوله نحو ممارسة عملية التعلم، والمحافظة على اندماجه الإيجابي في نشاطات التعلم، من خلال جذب اهتمام المتعلم عن طريق الإثارة الإدراكية، كاستخدام الأحداث المفاجئة وغير المؤكدة والتناقض، أو الإثارة الاستفسارية، حيث يحفز فضول المتعلم من خلال طرح الأسئلة الصعبة أو المشاكل التي يتعين حلها (Keller,2016).

وتمثلت الإثارة الإدراكية في حديث جبريل عليه السلام في ظهوره المفاجئ دون ترقب "طلع علينا رجل"، والتناقض الشديد بين جمال المظهر ونظافته من جهة "شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ" وبين عدم معرفة الصحابة له "لا يعرفه منا أحد" وعدم ظهور أي أثر للسفر على ثوبه وبدنه من غبار ونحوه "ولا يرى عليه أثر السفر". أما الإثارة الاستفسارية فتمت عن طريق طرح خمسة أسئلة عن أركان الدين الإسلامي بدأت بأسلوب طلبي " أخبرني عن..." ، وباستخدام الهمزة في قول النبي ﷺ لعمر "أتدري من السائل؟"

ومما يدل على تحقق الانتباه لدى الجلوس من الصحابة وتشويقهم وتنمية فضولهم نحو تعلم أمور الدين، والمحافظة على اندماجهم الإيجابي في حوار جبريل مع الرسول هو تعجبهم الشديد من ثناء جبريل عليه السلام الذي جاءهم في صورة أعرابي على إجاباته ﷺ؛ حيث مثّل هذا نوعًا من التنافر والصراع. على حد تعبير كيلر (Keller) .فعرض معلومات تتعارض مع خبرات المتعلم في الماضي لإحداث صراع في عقله يؤدي إلى الانتباه والتركيز في المعلومات المقدمة له. (Keller,2006).

أما الصلة: فتعني ربط موضوع التعلم وثيق الصلة بالمتعلم كلما زادت دافعيته للتعلم، وتم ذلك من خلال ربط موضوع التعلم بالحياة الواقعية "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" فموضوع التعلم هو شرح لأركان الدين الإسلام والإيمان والإحسان، وعلامات يوم القيامة في مكان واحد "يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا"، وهي أمور يحتاج إليها الصحابة بشدة؛ فزادت حافزهم للتعلم.

ومن الأساليب التي اقترحها (Keller,2016) لزيادة الصلة بين المتعلم وموضوع الدرس توظيف أمثلة واقعية ومألوفة بحياة المتعلم، واستخدام لغة مفهومة وأمثلة ملموسة ومألوفة للمتعلمين مرتبطة بواقع المتعلم، وكل هذا عكسته التراكيب اللغوية في حديث جبريل عليه السلام؛ فجاءهم جبريل في صورة أعرابي، وخاطب الرسول ﷺ باسمه على عادة الأعراب "يا محمد"، وبيّن النبي ﷺ أصول الدين كله بلغة مألوفة، وبأبسط أسلوب، وأوضح عبارة.

أمّا الرضا (Satisfaction) أو الذي يعني شعور المتعلم بالرضا عن عملية التعلم، والثابت أنه كلما جاء تعزيز نجاح المتعلم في وقته وبالشكل المناسب للمتعلم كلما شعر المتعلم بالرضا وحافظ على التعلم، وشاهد نجاحه بنفسه عبر تقرير عن إجاباته ازداد رضاه، وازدادت دافعيته نحو التعلم، كما أسفر ذلك عن الشعور بالرضا والارتياح لدى المتعلم (Keller,2016 ؛ أبو علام، 2010م، العدل، 2010م).

ومن الشواهد اللغوية التي دلّت على تحقق الرضا مكافأة جبريل عليه السلام لإجابات النبي ﷺ من خلال كلمة "صدقت"، وتكرارها ثلاث مرات، بما ينم عن مكافأة جهود المتعلم بالتقدير الإيجابي لإنجازاته من خلال التغذية الراجعة التحفيزية في الوقت المناسب والقدر المناسب أيضًا.

**2. مهارة إدارة الصف:**

إدارة الصف هي الإجراءات والأنشطة التي يستخدمها المعلم لإدارة الموقف التعليمي، لتنمية الأنماط السلوكية جيدة، وحذف السيئ منها، وتنمية العلاقات الإنسانية الجيدة، وخلق جو اجتماعي فعال منتج والمحافظة على استمراريته. وتعد الإدارة الفعالة للموقف التعليمي شرطًا ضروريًّا للعملية التعليمية، وتحقيق أهدافها؛ لكونها عملية تفاعل إيجابي بين المعلم وطلابه، ويتم هذا التفاعل من خلال نشاطات منظمة ومحددة (زيتون، 2004م؛ إيمر وآخرون، 2005م؛ دانهيل،2003م).

ويتضح من الدلالات اللغوية المتضمنة في حديث جبريل عليه السلام كيف تحققت معايير الإدارة الجيدة للموقف التعليمي التي حدّدها دانهيل(2003م)، وونغ، وونغ (2003م) وهي: احترام المتعلم وتعظيمه، وتيسير خبرات التعلم الفعال، وتوفير مناخ ميسر للتعلم، والاستخدام الفعال لأساليب متنوعة لاستثارة دافعية المتعلمين.

فبيئة التعلم التي يعكسها هذا الحديث تؤكد احترام المتعلم وتعظيمه، من خلال مناداته باسمه "يَا مُحَمَّدُ"، أو لقربه من المعلم لحسن فهمه تقديره "يَا عُمَرُ"، كما دلت ألفاظ الحديث على توفير البيئة الآمنة والمطمئنة للطلاب كما في "فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ"، والاستخدام الفعال لأساليب متنوعة لاستثارة دافعية المتعلمين كما أشرنا سابقًا.

**3. صوغ الأسئلة الشفوية وتوجيهها:**

الأسئلة الشفوية من أهم الأنشطة في عملية التعليم والتعلم، كما أن توجيه السؤال يعد بمثابة نشاط مركزي في معظم إستراتيجيات التدريس، وتقويم عملية التعليم والتعلم، كما يمكن أن تكون خيرًا معينًا في مواجهة أهداف التعلم المتنوعة، سواء في حالة التعلم الفردي أم الجماعي. كما تُعدّ الأسئلة الشفوية عماد الطريقة الحوارية (زيتون، 2005م؛ ريان،2003م).

ومن أهم معايير صياغة الأسئلة الشفوية أن تتسم بالوضوح، وأن تخلو من التكلف، وأن تكون قصيرة، ولا تحتمل أكثر من إجابة واحدة، وأن يتدرج المعلم عند صياغتها من السهل إلى الصعب، وأن تتنوع في خلال الموقف التعليمي (فخرو،2001م؛ أبوالدهب، 2017م)

وتعكس البنية اللغوية لحديث جبريل عليه السلام تحقق كل معايير صياغة الأسئلة الشفوية آنفة الذكر؛ حيث اتسمت ألفاظها بالوضوح التام، والاختصار "أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا" ، والتدرج من السهل إلى الصعب "الْإِسْلَامِ، ثم الْإِيمَانِ، ثم الْإِحْسَانِ، ثم السَّاعَةِ، ، ثم أَمَارَاتِهَا"، والتنوع بين الأسلوب الطلبي في "أخبرني" والاستفهام بالهمزة في "أتدري".

ومن معايير جودة توجيه الأسئلة الشفهية: توافر مناخ آمن عند توجيه السؤال للمتعلم، ووضوح صياغة السؤال، وإعادة صياغته إذا لم يتضح للمتعلم، وإتاحة وقت للتفكير قبل طلب الإجابة، وعدم مقاطعة المتعلم أثناء الإجابة إلا إذا ابتعدت عن موضوع السؤال، والسماح للمتعلم بالاسترسال في الإجابة إذا رغب في ذلك، وعدم التعليق على الإجابة بكلمات محبطة (الباز،2011م؛أبوالدهب، 2017م).

وهذا ما لمسناه جليًّا في توجيه جبريل عليه السلام الأسئلة للنبي ﷺ فبدأ بتوفير مناخ آمن قبل توجيه الأسئلة "فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ" لطمأنته، ولم يقاطع إجابته، وشجّعه على الاسترسال بتعزيز إجاباته "قَالَ: صَدَقْتَ" .

**4. تنويع المثيرات:**

تنويع المثيرات هي كافة الإجراءات التي يسلكها المعلم بغية الاستحواذ على انتباه الطلاب أثناء سير الدرس، ودفع كل مظاهر الملل والفتور عنهم، من خلال التغيير المقصود والمستمر لأدائه التدريسي في أثناء الموقف التعليمي. ومن أساليب تنويع المثيرات التنويع الحركي والصوتي والصمت والتركيز، والتعزيز، وتحويل التفاعل، وتنويع أساليب التدريس( زيتون، 2005م، الطناوي، 2009م).

ومن أساليب تنويع المثيرات المستخدمة في حديث جبريل عليه السلام التنويع الحركي، وتنويع أساليب التدريس والتعزيز؛ فالتنويع الحركي الذي يشير إلى تغيير المعلم لموقعه في قاعة الدرس ليكون قريبًا من المتعلمين لجذب انتباههم، وهذا ما اتضح من قول عمر بن الخطاب "حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، "فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ" في وصف جلوس جبريل واقترابه من النبي ﷺ قبل بدء الدرس لجذب انتباهه، وحركته السريعة في نهاية الدرس "ثُمَّ انْطَلَقَ"، فكلها إجراءات تعكس حرص عليه السلام على جذب انتباه الرسول ﷺ الاستحواذ عليه أثناء سير الدرس.

أما تنويع أساليب التدريس لجذب انتباه المتعلمين؛ فالواضح من لغة الحديث أنه استخدم إستراتيجيتي: تمثيل الأدوار، والحوار والمناقشة. وكلتاهما تعتمدان على نشاط المتعلمين، وتدفعهما إلى التخلي عن دورهم التقليدي في استقبال المعلومات وحفظها، وتطوير مهاراتهم في الاتصال والفهم العميق.

فإستراتيجية تمثيل الأدوار تتضمن التمثيل التلقائي لموقف بواسطة فردين أو أكثر بتوجيه من المعلم، ويقوم كل شخص من الممثلين بأداء الدور المطلوب منه، أما الطلاب الذين لا يمثلون فيقومون بدور الملاحظين والناقدين. وإستراتيجية الحوار والمناقشة يكون فيها المعلم وطلابه في موقف إيجابي؛ فتطرح القضية أو الموضوع، ثم تتبادل الآراء المختلفة، والحوار والمناقشة بين المعلم والمتعلمين، ثم يُعقّب المعلم على ذلك بما هو صائب وبما هو غير صائب (زيتون، 2005م؛ أبوالدهب، 2016م).

ووفقًا لإستراتيجية تمثيل الأدوار جاء جبريل عليه السلام في صورة أعرابي؛ ليقوم بدور المعلم، فيسأل للنبي ﷺ الذي تقمص هنا دور المتعلم، مجموعة أسئلة حول أصول الدين والعبادات الظاهرة والباطنة في الإسلام "أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا" من خلال أسلوب الحوار والمناقشة في تعليم الصحابة أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له، والساعة وأشراطها.

أما عن التعزيز بوصفه أحد الأساليب المستخدمة في تنويع المثيرات في أثناء التعليم؛ فقد استخدم جبريل عليه السلام التعزيز اللفظي في تعقيبه على إجابات النبي ﷺ حول الأسئلة المطروحة عليه الذي يظهر في قول جبريل: "قال: صَدقت" ثلاث مرات؛ بغرض تشجيعه له ﷺ على الاستمرار في الإجابة عندما تطابقت تمامًا مع معرفته هو جبريل عليه السلام حول الْإِسْلَامِ، والْإِيمَانِ، والْإِحْسَانِ، والسَّاعَةِ، وأَمَارَاتِهَا.

فالتعزيز هو عملية زيادة تكرار حدوث سلوك قليل التكرار أو الإبقاء على درجة تكرار سلوك كثير التكرار، أي المكافأة على السلوك المرغوب للمتعلم، بغرض التشجيع على إعادة تكرار هذا السلوك مرة أخرى ،عن طريق تقديم معزز يعقب ظهور هذا السلوك أو تلك الاستجابة منه– أي من الفرد (زيتون، 2005م، زيتون، 2004م، الطناوي، 2010م).

**5. غلق الدرس:**

يمثل الغلق المرحلة الأخيرة من في خطة الدرس التي أعدت عناصره بعناية، حيث يعمل الغلق جذب انتباه المتعلمين، وتوجيههم إلى نهاية الدرس أو الموقف التعليمي؛ فالغلق هو كل ما يقوله المعلم أو يفعله بغرض إنهاء الدرس نهاية منطقية ومناسبة تُمكن المتعلمين من بلورة المعلومات وتنظيمها في عقولهم (أبوالدهب ،2016م؛ قطامي2004م).

وتمثلت في الإشارة اللفظية لرسول الله ﷺ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» حينما أراد إعطاء فكرة شاملة عن موضوع الموقف التعليمي في نهايته؛ لجذب انتباه الصحابة إلى نقطة نهاية منطقية لحواره مع جبريل عليه السلام؛ومساعدتهم على تنظيم أفكارهم حول أركان الإسلام، والإيمان، والإخلاص، والساعة وأشراطها.

وفي النهاية بقي التأكيد على أن استثارة فضول المتعلمين والمحافظة على انتباههم هي الخيط الرفيع في تحليل الدلالات اللغوية لحديث جبريل عليه السلام؛ من بدايته في قول عمر: "بينما ... إذ ..." وكلاهما تدلان على المفاجأة التي تثير الانتباه، ثم استخدام لفظ " طلع" الذي يفيد فجائية الظهور دون ترقب، ومظهر الداخل وهيئته (شديد بياض الثوب، وشديد سواد الشعر" زادت من مستوى انتباه الصحابة؛ فمظهره ينفي غرابته، لكنهم لا يعرفونه، واستمرت الألفاظ تصف إثارة انتباههم وتشويقهم في وصف كيفية جلوس السائل الغريب الذي ليس بغريب، ثم جاءت الدلالات البلاغية بأساليبها الإنشائية التي تنوعت بين النداء في: "يا محمد" و " يا عمر"، والطلب في: "أخبرني" خمس مرات، والاستفهام في: "أتدري من السائل؟ وكلها خرجت عن معانيها الحقيقية إلى التنبيه وإثارة الانتباه.

ليس ذلك فحسب، بل إن تعزيز جبريل عليه السلام ومكافأته لإجابات النبي ﷺ بقوله: "صدقت" بلغ بمستوى انتباه الصحابة منتهاه، كما عبّرت عنه مقولة عمر:" فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ" فهل يكون التعجب إلا ذروة الدهشة؟! وهل تكون الدهشة إلا وليدة الانتباه؟!!، واستمرت عملية استثارة فضول الصحابة للتعلم، والمحافظة على انتباههم حتى نهاية الموقف التعليمي، حينما بلور الرسول ﷺ الهدف الحقيقي لمجيء جبريل «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دينكم "وهو شرح مراتب الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان وذكر علامات الساعة لجذب انتباههم.

**استثمار الدلالات اللغوية والتربوية لحديث جبريل عليه السلام في تطوير الموقف التعليمي:**

للإجابة عن السؤال الأول لهذا لبحث الذي نصه: **"كيف يُمكن استثمار الدلالات اللغوية والتربوية لحديث جبريل عليه السلام في تطوير الموقف التعليمي؟**

تبين مما سبق أن حديث جبريل عليه السلام يمثل هذا الحديث من التواصل اللغوي الذي يعكس تفاعلًا بين طرفين: المرسل وهو جبريل عليه السلام، والمستقبل وهو النبي ﷺ عبر رسائل لفظية وغير لفظية؛ بهدف الإبلاغ والإخبار والإعلام بأصول الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه؛ مما يجعله مصدرًا غنيًّا للتربويين يمكن أن يجدوا فيه فوائد جليلة وعديدة تخدم العملية التعليمية بكل أركانها من معلم، ومتعلم، ومنهج، وبيئة صفية.

وللتواصل اللغوي وظيفتان؛ أولاهما: وظيفة معرفية، وتتمثل في نقل الرموز الذهنية، وتبليغها بوسائل لغوية وغير لغوية، والأخرى، وظيفة تأثيرية وجدانية، وتقوم على تمتين العلاقات الإنسانية، وتفعيلها على المستوى اللفظي وغير اللفظي، وسيادة العلاقات الإنسانية مثل: الاحترام والتقدير والتعاون بين كافة أطراف العملية التعليمية من أهم خصائص التواصل الفعال في التدريس (حمداوي، 2010م؛ دخيل الله، 2014م)

وفي حديث جبريل عليه السلام مثّلث الرموز اللغوية اللفظية وغير اللفظية أهم آليات التواصل وتبادل المعارف الذهنية والمشاعر الوجدانية، بين المرسل جبريل عليه السلام والمخاطب الرسول ﷺ ومن حوله من الصحابة في إطار عملية تفاعل إنساني فريد، تقوم على المبادرة بين طرفيها؛ الأمر الذي كان له أبلغ الأثر في نجاح عملية التواصل، والوصول إلى المقاصد التداولية العميقة التي تضمنتها الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي لتعليم الصحابة أمور دينهم في مناخ صفي فعال.

**ونستخلص من كل ما سبق أنه يمكن استثمار الدلالات اللغوية والتربوية لحديث جبريل عليه السلام في تطوير الموقف التعليمي بتفعيل الإجراءات الآتية:**

- تطوير لغة الخطاب التعليمي من خلال التنوع في استخدام الأساليب البلاغية المناسبة مثل:النداء والطلب والاستفهام؛ لأنها تجمع بين الإقناع والإمتاع، وتزيد من تنبيه المتعلمين وتشويقهم، وزيادة إفهامهم، وتمكين المعنى في نفوسهم، وزيادة تفاعلهم مع الموقف التعليمي.
- التركيز على استخدام أسلوب الحوار في الموقف التعليمي في ضوء آليات التبليغ والتداول المليئة بالسمات التواصلية التي تحاور وتستفهم وتسرد وتقرر وتؤكد، وهي أساليب تربوية ناجعة؛ لأنها تقوم على المناقشة والحوار، وليس الإلقاء والتلقين فقط.
- استخدام لغة فصيحة وسهلة وواضحة وموجزة في الخطاب التعليمي داخل قاعات الدراسة وخارجها، وإيثار التراكيب الفصيحة السهلة والشائعة في إفهام المتعلمين، والبعد عن التكلف والتصنع في اختيار الألفاظ، أو الأساليب المعقدة عند شرح المفاهيم والحقائق.
- تأكيد التواصل اللغوي والتعليمي الفعال، متعدد اللغة اللفظية وغير اللفظية، ومتعدد الاتجاهات بين المعلم وطلابه من جهة، وبين المتعلمين أنفسهم من جهة أخرى، من خلال نقاشات وحوارات مهارية هادفة يعبر الطلاب من خلالها عن أفكارهم وآرائهم.
- استثمار اللغة غير اللفظية مثل: الحركات، والإشارات، والإيماءات والتعابير الصادرة عن أجزاء من جسم الإنسان في التواصل التعليمي؛ لأنها تحمل دلالات ومعاني رمزية عديدة.
- العمل على جذب انتباه المتعلمين، وتشويقهم وتنمية فضولهم نحو التعلم، والمحافظة على اندماجهم الإيجابي في نشاطات التعلم بشتى الأساليب والوسائل الممكنة مثل: مفاجأتهم بالأحداث الغريبة وغير المألوفة، والتناقض والشك.

- ربط بيئة التعلم من محتوى وإستراتيجيات تعليمية، وبيئة اجتماعية بأهداف المتعلمين وأنماط تعلمهم وخبراتهم السابقة، وتوضيح الغرض من العملية التعلمية، وربط عملية التعلم بخبرات المتعلمين من خلال تقديم المحتوى بطرق ذات معنى بالنسبة لهم.
- تحقيق الرضا الداخلي للمتعلمين بمكافأة جهودهم بتوفير الحوافز الخارجية، والتقدير الإيجابي لإنجازاتهم، مع تلبية دوافعهم الداخلية من خلال إتاحة الفرص المناسبة لهم لتوظيف المهارات والمعارف الجديدة التي اكتسبوها، وتزويدهم بالتغذية الراجعة التحفيزية المعتدلة.
- تنويع المثيرات في الموقف التعليمي الواحد، خاصة التنويع الحركي، والتنويع الصوتي، وتنويع أساليب التدريس؛ لتشويق الطلاب نحو الموضوع الدراسي، وتحقيق الاستمتاع بالتعلم.
- التدرج في صياغة الأسئلة من السهل إلى الصعب، وصياغتها بلغة عربية فصحى وبسيرة، خالية من التكلف وأن تكون واضحة وقصيرة؛ فالأقصر في الأسئلة هو الأفضل دائمًا.
- الحرص على طرح الأسئلة من قبل المعلم في بداية الموقف التعليمي، أو أثنائه أو في نهايته؛ لتقويم مستوى المتعلمين واستعدادهم وتيقظهم الدائم في العملية التعليمية، وكذلك تحفيزهم على التساؤل عن طريق طرح أسئلة وعرض مشكلات لحلها، ودفع ما يعتريهم من ملل أو سأم قد يشتت انتباههم، من خلال توظيف استخدام إستراتيجيات ووسائط تعليمية متنوعة.
- توفير مناخ آمن عند توجيه السؤال للمتعلم، وإتاحة وقت للتفكير قبل طلب الإجابة، وعدم مقاطعة المتعلم أثناء الإجابة إلا ما لم يخرج عن موضوع السؤال، والسماح للمتعلم بالاسترسال في الإجابة إذا رغب في ذلك، وإعادة صياغة أي سؤال لم يتضح له.
- الحرص على سيادة العلاقات الإنسانية القائمة على الاحترام والتقدير والتعاون بين جميع أطراف العملية التعليمية، وتنميتها من خلال التفاعل المستمر والبناء بين جميع هذه الأطراف.
- إدارة الموقف الصفي بصورة جيدة، تضمن المحافظة على النظام، وتوفير المناخ التعليمي الفعال، والبيئة الآمنة، والشروط الملائمة التي يحدث التعلم الفعال في إطارها، خاصة فيما يتعلق باحترام المتعلم وتقديره، وتشجيعه على مواصلة التعلم.

الدعم: هذا البحث مدعوم من عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ضمن برنامج (المجموعات البحثية – 1444هـ) رقم المشروع (1045).

## المراجع

### المراجع العربية:

- الإبراهيمي، خولة طالب (2006م). مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر.
- ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري (2003م). شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (2000م). لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت.
- أبو دف محمد خليل (2011م). الاتصال التربوي في السنة النبوية، بحث مقدم لمؤتمر الحوار والتواصل التربوي، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، جامعة غزة.
- أبوالدهب، أبوالدهب البدري علي (2016م). تدريس اللغة العربية: مفهومه، مراحله، مهاراته، دار المعرفة، المنيا.
- أبوالدهب، أبوالدهب البدري علي (2017م). فاعلية إستراتيجية تحليل النصوص الأصلية في تنمية الأداء المعرفي بمعايير جودة الأسئلة الشفوية ومهارات تحليل النصوص والاتجاه لدى معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، رابطة التربويين العرب، عدد 83.
- أبوالدهب، أبوالدهب البدري علي، الهواري، خالد فاروق أحمد (2017م). برنامج قائم على التدريس التأملي لتنمية مهارات إدارة الصف والاتجاه نحو استخدام اللغة الفصحى في التعليم لدى الطلاب المعلمين شعبة اللغة العربية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية رابطة التربويين العرب، عدد (84).
- أبوعلام، رجاء (2010م). التعلم أسسه وتطبيقاته، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- أحمد ،إدريس (2020م). حديث جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان، الرابط: https://islamonline.net
- أحمد، محمد الأمين موسى (2003م). الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة.
- الأطرش، محمود أحمد (2012م). الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد الثالث.
- إيمر، إدموند، وآخرون (2005م) الإدارة الصفية لمعلمي المرحلة الابتدائية، ترجمة مدارس الظهران الأهلية.
- البدر، عبد المحسن بن حمد العباد (2003م). شرح حديث جبريل في تعليم الدين، مطبعة سفير، الرياض.
- بركات، محمد. (2021م). مهارات الاتصال والتعليم. الموجه التربوي، https://almuajih.com/2021/09 / مهارات-الاتصال-والتعليم.
- بلانشيه، فليب (2007م). التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا.
- بلحنش، عبد الرحمن (2018م). وقفات مع بلاغة النبي – صلى الله عليه وسلم– دراسة بلاغية تحليلية، مجلة الصوتيات ، المجلد (20) العدد(02).

- بللو، حسين لون (2019م) من بلاغة النداء في الأربعين النووية، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/literature_language/0/132873/
- البلوي، شومة محمد مساعد الفاضلي (2016م) من صور المجتمع الإسلامي في الحديث النبوي الشريف: دراسة بلاغية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الانسانية، مج (23)، ص ص: 125–105.
- بوسعيد، محمد. (2021م). جماليات التشكيل البلاغي في الحديث النبوي الشريف، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد (66).
- البوشيخي عز الدين (2012م). التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون.
- بيومي، محمد سيد (2016م). معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية "دراسة ميدانية". مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية: جامعة السلطان قابوس، المجلد (7)، العدد (3) ديسمبر.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (1998م). البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- جبرين، ملاك بنت محمد (2018م). تطوير الجامعات السعودية في ضوء فلسفة الجامعة المتجددة – تصور مقترح. كلية العلوم الاجتماعية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- جامل، عبد الرحمن عبد السلام (٢٠٠٠م). طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس. دار المناهج للنشر والتوزيع.
- جحفة، عبد المجيد (2000م). مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- جمعة، حسين (2005م)، جمالية الخبر والإنشاء، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب،
- الحايك، مصعب بن عطا الله (1997م). الإلمام بدراسة الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، دار المعراج الدولية، دمشق.
- حلمي خليل (2010م). مقدمة لدراسة علم اللغة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- حمداوي، جميل (2010م). سيمائيات التواصل اللفظي وغير اللفظي، متاح في: https://www.diwanalarab.com
- الحمزاوي، محمد أبو العلا (2007م). الخصائص البلاغية للبيان النبوي، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net › bookfile .
- ختام، جواد (2016م). التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان.
- حميدة، يمينة (2017م). التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي في الخطاب النبوي، مجلة الموروث، ع.5، ص ص 382 357.

- حميدة، يمينة، بن عيسى، عبد الحليم (2020م). أفعال الكلام في الخطاب النبوي الشريف: الآثار التواصلية والأبعاد التربوية: مقاربة تداولية، مجلة جسور المعرفة، مج (6)، عدد (1)، ص ص 430 – 444.
- خضر، السيد علي (2010م). الحوار في السيرة النبوية، الهيئة العالمية للتعريف بالرسول ونصرته، الرياض.
- خليل، حلمي (2010م). مقدمة لدراسة علم اللغة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- دانهيل، جيمس (2003م). إدارة الصف، ترجمة د. محمد زيدان، دار الكتاب الجامعي: العين، الإمارات.
- دخيل الله، دخيل بن عبد الله (2014م). المهارات الاجتماعية تعليم وتدريس المهارات الاجتماعية. العبيكان.
- الدعدر، مبروك بهي الدين رمضان (2022م). الدراسات البينية في اللغة ودورها في إثراء العلوم الشرعية، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية المجلد الثالث– العدد الرابع – 2022م، المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري 2 متاح في: https://madjalate-almayadine.com/wp-content/uploads/2023/05/
- دليمز، سوزان دفيس (2007م). أسرار لغة الجسد، تعريب مركز دافينشي للترجمة، إبداع للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الديب، السيد محمد (2020م). من خصائص البلاغة النبوية، الرابط: https://sayedaddeeb.com/blog-post_63/
- راتب، أسامة كامل (2000م). تدريب المهارات النفسية تطبيقات في المجال الرياضي، دار الفكر العربي، القاهرة .
- الرازي، محمد بن أبي بكر (1985م). مختار الصحاح، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- الرافعي، مصطفى صادق. (1995م). إعجاز القرآن والبلاغة. دار الفكر العربي.
- ريان، فكري حسن (2003م): التدريس، دار الثقافة العربية، القاهرة.
- زايد، نبيل محمد (2003م): الدافعية للتعلم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- الزناد الأزهر (1992م). دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- الزنتاني، عبد الحميد الصيد (1993م) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- زيتون، حسن حسين (2004م). مهارات التدريس – رؤية في تنفيذ الدرس، عالم الكتب، القاهرة.
- زيتون، كمال عبد الحميد (2005م). التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة.
- السالم، عبد الكريم (2001م). أهمية لغة الجسم في الاتصال مع الآخرين، مجلة الإدارة، المجلد 33، العددان (3،4)، القاهرة.

- سالم، عطية محمد (2010م). شرح الأربعين النووية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- السامرائي، محمد فاضل (2013م). كتاب الصرف العَربي أحكامٌ ومعانٍ الكويت، دار ابن كثير.
- السعران، محمود (1997م). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، القاهرة، دار الفكر العربي.
- الشليّه، عبد العال سعد (2015م). شرح حديث مراتب الدين (من الأربعين النووية)، الرابط: https://www.alukah.net/sharia/0/94394.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر (2004م). إستراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية–، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
- صحراوي، مسعود (2005م). التداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، در الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- الطناوي، عفت مصطفى (2009م). التدريس الفعال (تخطيطه، مهاراته، إستراتيجياته، تقويمه)، جامعة الملك فيصل، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- طهراوي، نعيمة (2017م). تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، الصوتيات حولية أكاديمية دولية محكمة متخصصة، تصدر عن مخبر اللغة العربية، جامعة البليدة، مجلد (13) عدد (1) العدد الثامن عشر، ص ص: 116–134.، الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/39770
- عبد الباري، عبد العزيز فتح الله (2011م). بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف تطبيقًا على مسند الإمام الليث بن سعد، رابط: https://www.alukah.net/sharia/0/31826/
- عبد الحق، حورية رزقي (2006م). الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية، جامعة محمد خيضر.
- عبد الحق، صلاح الدين إسماعيل، (1993م). التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، لبنان.
- عبد الرحمن، طه (1998م) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- العدل، عادل محمد (2010م)؛ العمليات المعرفية وتجهيز المعلومات، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- عتيق، عبد العزيز (2009م). علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة.
- العدساني، هبة (2019م). تحليل بيانات البحث النوعي، متاح في: https://educad.me/115836
- عزوز، أحمد (2005م). التبليغ المعرفي والبيداغوجية، مجلة اللغة والاتصال، وهران،ع. (1) .

- عطية، محسن علي (٢٠٠٨م). الجودة الشاملة والجديد في التدريس. عمان، دار صفاء للنشر.
- عيد، عريب محمد (2015م) الخطاب النبوي خريطة البيان العربي، دراسة في اللسانيات النفسية والاجتماعية، الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- فارس، أحمد محمد (1989م). النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت.
- فضل، صلاح (1992م). بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد، (164).
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (1994م). القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- فيود، بسيوني، عبد الفتاح (2008م). علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، القاهرة.
- القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم (1996م). المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، وأحمد محمد السيد، ويوسف علي بديوي، ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق.
- قطامي، نايفة (2004م). مهارات التدريس الفعال، دار الفكر، عمان.
- قطيط، عدنان محمد (2018م). باراديم مقترح لتحسين كفاءة البحث الإداري التربوي في مصر في ضوء مدخل التخصصات البينية، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، جامعة عين شمس، مج.(42)، ع.(2)، ص ص 113– 206.
- كادة، ليلى (2017م). "أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية"، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد (13)، ص ص: 401: 405.
- كاظم، جهاد حسن. (2013م). "في البينية، نشأتها ودلالتها". مجلة الآداب جامعة الملك سعود". مجلد25، العدد (2). 241–250.
- لبيب، بيضون (2005م). الإعجاز العددي في القرآن الكريم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) (1955م) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، المكتبة الشاملة، الرابط: https://shamela.ws/book/1727/1119#p1
- مقتيت، عبد القادر (2019م). نظرية الاتصال اللغوي غير اللفظي في السنة النبوية، مجلة الشهاب، مجلد 0%) عدد (2)، رابط:https://www.asjp.cerist.dz/en/article/92233

- الموساي، حسين عبد الله (2019م). لغة التواصل غير اللفظية في الحديث النبوي الشريف "دراسة دلالية نسقية"، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عدد (15)، ص ص 11-66 ، الرابط: https://journals.uqs-ye.info/index.php/uqs/article/view/81/69
- ناغش، عيدة( 2016م). بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، مجلة اللغة، الكتاب الثاني، العدد الثالث، الرابط: https://allugah.com/?p=253
- النجار، نادية رمضان (2013م). الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، القاهرة.
- نحلة، محمود أحمد (2002م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (2004م). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- هارون، عبد السلام (2001م). الأساليب الإنشائية في النحو العربي (الطبعة الخامسة)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الهاشمي، السيد أحمد (2017م). جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي سي آي سي، القاهرة.
- وونغ، هاري ك.، وونغ، روزماري ت. (2003م). كيف تكون مدرساً فاعلاً أيام الدراسة الأولى، ترجمة: ميسون يونس عبد الله، دار الكتاب الجامعي: العين، الأمارات.
- يوسف، حسني عبد الجليل (2004م). التسهيل شرح ابن عقيل ألفية بن مالك في الصرف، دار المعالم الثقافية، القاهرة.
- يول، جورج (2010م). التداولية، ترجمة: قصي العتابي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

**المراجع الأجنبية:**

- Boryczewski, Monica (2023). The Benefits of Interdisciplinary Study, https://www.goacta.org/2023/08/the-benefits-of-interdisciplinary-study/
- Brew, A. (2008). Disciplinary and interdisciplinary affiliations of experienced researchers. Higher Education, 56(4), 423-438.
- Clinton golden (2009): Integrating the disciplines: Successful interdisciplinary subjects, Centre for the Study of Higher Education, The University of Melbourne. [Available online] Retrieved from http://www.cshe.unimelb.edu.au/
- Davies, M., & Devlin, M. (2007). "Interdisciplinary Higher Education: Implications for Teaching and Learning. Melbourne": Centre for the Study of Higher Education.
- Everett. M. C. (2019). Using Student Perceptions of Collaborative Mapping to Facilitate Interdisciplinary Learning, A Journal of Scholarly Teaching, (14).
- ISBN: 978-0-7340-4123-4.

- Keller, J. M. (2008). First principles of motivation to learn and e3-learning. Distance Education, 29(2), 175-185.
- Keller, J. M. (2016). Motivation, learning, and technology: Applying the ARCS - V motivation model. Participatory Educational Research, 3(2), 1 - 15.
- Keller, J.M. (2006). ARCS in the world. Retrieved July 13,2009, from Official John Keller ARCS Model Web site: Http://www.arcsmodel.com
- Klein, Julie Thompson (2010). The Taxonomy of Interdisciplinarity, in Frodeman, Robert, et.al (Eds) The Oxford Handbook of Interdisciplinarity, Oxford University Press
- Medne, Kristīne& Muravska, Tatjana (2011). Interdisciplinarity: Dilemmas within the Theory, Methodology and Practice " in Muravska, Tatjana, Ozoliņa, Žaneta (Eds)
- Razmak, J., & Bélanger, c. (2016). Interdisciplinary Approach: A Lever to Business Innovation. International Journal of Higher Education, 5 (2), PP: 173 - 182. 8 (2), PP: (124 - 132).
- Schulz, Jodi (2017). Using a person's name in conversation, https://www.canr.msu.edu/news/using_a_persons_name_in_conversation.
- Verett, M. C. (2019). Using Student Perceptions of Collaborative Mapping to Facilitate Interdisciplinary Learning. A Journal of Scholarly Teaching, (14).